من الأدب التمثيلي اللاتيني

فورميو - الحماة

تأليف

ترنتيوس

ترجمة وتعليق

الدكتور احمد عبد الرحيم ابو زيد

مدرس اللغة اللاتينية

بكلية الآداب - جامعة القاهرة

مراجعة

الدكتور محمد سليم سالم

وكيل كلية الآداب

بجامعة عين شمس



وزارة التربية والتعليم

قسم الترجمة والألف كتاب

ادارة العلاقات الثقافية

من الأدب التمثيلي اللاتيني

فورميو - الحماة

تأليف

ترنتيوس

ترجمة وتعليق

الدكتور احمد عبد الرحيم ابو زيد

مدرس اللغة اللاتينية

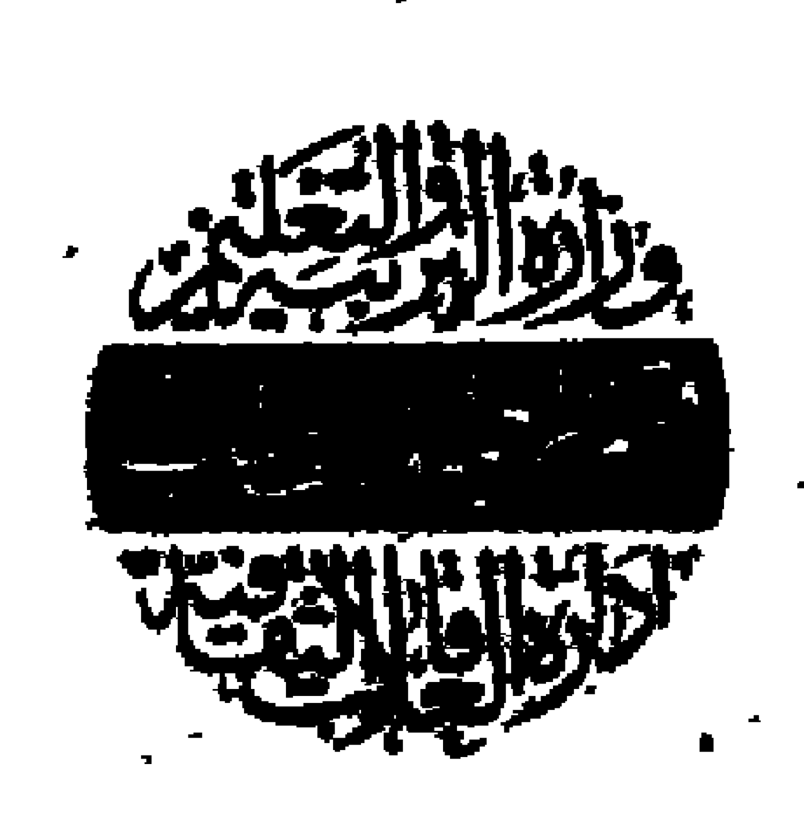
بكلية الآداب - جامعة القاهرة

مراجعة

الدكتور محمد سليم سالم

وكيل كلية الآداب

بجامعة عين شمس



مقدمة

لم يكن للرومان اهتمام فى بداية حياتهم بالآداب والفنون بل كان يسيطر عليهم الطابع العملى والعسكرى ، ولم يكن لهم من المرونة العقلية ما كان لليونان مثلا ، وكانت القيم عندهم تخضع للتقاليد المتوارثة عن الآباء والأجداد التى تتجه كلها نحو تمجيد هؤلاء الأسلاف العظام والسير على منوالهم . وظل الأدب الرومانى بدائيا يتمثل فى محاولات ساذجة ، حتى اتصل الرومانى اتصالا قوياً باليونان فى زمن الحروب البونية التى شبت بين روما وقرطاجنة ، ومنذ ذلك التاريخ بدأ الأدب الرومانى يجاهد ليقف على قدميه ، وقد أخذت محاولات الرومان البدائية عدة صور نستعرضها فى إيجاز لكى يتبين القارىء المراحل التى مرت على الأدب الرومانى حتى عصر ترنتيوس ليستطيع على ضوء هذا التقديم تحديد مكانة ترنتيوس فى الأدب الرومانى .

* * *

حفظ لنا التاريخ بعض كتابات الرومان وأشعارهم فى العصر الذى يمتد من بناء روما سنة ٧٥٣ ق . م . ولكن هذه الكتابات لا يمكن اعتبارها أدباً ، فقد كان أهمها أشعار دينية ركيكة تشير إلى الطقوس الدينية وتمجيد الأسلاف ، ولم يبق منها إلا شذرات

متفرقة معظمها غير مفهوم ، وقد تعذّر على الرومان أنفسهم فى العصور التالية فهمها .

وقد وجدت بجانب هذه الأشعار محاولات أخرى تحمل البذور الأولى للدراما أبرزها ما يلى :

١ — الأشعار الفسكينية[١] وهى تتمثل فى مجموعة من الأغانى كانت تنشد فى مناسبات هامة كأعياد الحصاد وحفلات الزواج . ويقال إن القصد منها كان إبعاد العين الشريرة، ولذا قال بعض العلماء إنها ربما أتت من كلمة Fascinum فاسكينوم بمعنى «تعويذة» ضد السحر . فكانت هذه الأشعار تحمل بجانب غرضها الدينى عنصر التسليه ، ويقال إن منشديها كانوا يرتدون ملابس تنكرية وأقنعة، كما كانت تنشد دون أن يصاحبها الرقص .

٢ — الساتورا : اندمج الرقص والغناء معا حوالى القرن الرابع ق . م. ويؤكد هذا الاحتمال ما حدث فى روما نفسها إذ يذكر المؤرخ ليفيوس أنه على أثر تفشى الطاعون فى سنة ٣٦٤ق.م أمرت السلطات فى روما بإقامة حفل كفارة لدفع هذا المرض الوبيل غرضه يقابل الغرض البدائى الذى كانت تنشد من أجله الأشعار الدينية الأولى . وقد بدأ هذا الحفل كما يذكر

(١) ربما نسبة إلى بلدة Fescennium فسكينيوم فى إقليم اتروريا Etruria الواقع فى شمال إيطاليا .

المؤرخ ليفيوس براقصـــين من اتروريا أحضروا خصيصاً لهذا الغرض مما يؤكد أن هذا الإقليم الواقع فى شمال روما كان منبع هذه الفنون الأولى خصوصاً وقد كشفت الحفريات الحديثة عن بعض مناظر الرقص فى مقابر اتروريا، وأخذ يقلد هؤلاء الراقصين هواة رومانيون يرددون بعض الأشعار الدينية التى لها صبغة الأشعار الفسكينية بمصاحبة الناى . ومنذ ذلك الوقت امتزج الغناء مع الرقص والموسيقى فى مجموعة واحدة أطلق عليها اسم ساتورا (خلط) إشارة إلى ذلك النوع من العرض الذى يختلط فيه الغناء بالرقص. وكلمة «ساتورا» هذه لها صلة بالعبارة اللاتينية Lanx Satura التى تدل على طبق ملىء بمختلف الفواكه كان يقدم قربانا للآلهة، ولو أن كلمة (ساتورا) قد اتخذت معنى مختلفاً فى العصور المتأخرة إذ أصبحت تدل على الهجاء. وكان يقوم بالساتورا شباب من إقليم « لاتيوم » يقومون بالغناء أو يقصون قصصاً مضحكة مع القيام بالحركات والرقص بمصاحبة الموسيقى وذلك فى مسرح متنقل من الخشب . وباندماج هذه الفنون الثلاثة بدأ شكل بدائى للمسرحية فى الظهور يشبه إلى حد ما نظام الـ Music-Hall .

٣ — وإلى جانب هذه الصورة المسرحية البدائية، وجدت روما صورة أخرى تعرف بالقصص الاتيلانية نسبة إلى

اتيلا Atella وهى مدينة فى إقليم كمبانيا جنوبى روما ، وهى هزليات ريفية تمثل على مسرح وتصور أشخاصاً لهم طابع خاص كالعجوز الغبى والماكر المحتال والشره والبهلوان، وكانت فى بدايتها مرتجلة إذ كان الممثلون يضعون فكرتها فيما بينهم، ومن المحتمل أن يكون سكان إقليم كمبانيا قد تأثروا فى محاولتهم هذه باليونان إذ كان فى إقليم كمبانيا كثير من المستعمرات اليونانية .

هذه هى المحاولات المسرحية الأولى للرومان إلى أن اتصلوا اتصالا قويا باليونان، حين قامت الحرب البونية واتصل الرومان باليونان خصوصاً فى جنوب إيطاليا وصقلية - حيث كانت المستعمرات اليونانية - وتأثروا بكثير من عاداتهم وتقاليدهم، وأخذوا عدداً كبيرا من الإغريق كأسرى حرب وكما اهتم الرومان بعادات اليونان اهتموا أيضاً بآدابهم، لذلك نرى - خلال السنة الأولى التى أعقبت الحرب البونية الأولى مباشرة - بعضا من الروايات اليونانية تمثل على المسرح الرومانى بعد اقتباسها وترجمتها إلى اللغة اللاتينية، فقد طلبت السلطات الرومانية من ليفيوس اندرونيكوس اليونانى الأصل والذى وقع أسيراً فى أيدى الرومان ، ترجمة روايات مسرحية من الأدب اليونانى إلى اللغة اللاتينية لعرضها فى حفلات النصر التى أقيمت ابتهاجاً بفوز الجيوش الرومانية على قرطاجنة فى الحرب البونية الأولى، وقد قوبلت هذه المسرحيات باستحسان عظيم.

وقد نجحت التجربة التى قام بها ليفيوس اندرونيكوس فحذا حذوه الكتاب الذين أتوا من بعده، فظهر الشاعر «نايفيوس» الذى أخذ يكتب إلى أواخر الحرب اليونية الثانية على وجه التقريب ، ولقد مثلت قصصه على المسرح الرومانى سنة ٢٣٥ ق. م ولكنه كان يفضل الكوميديا على التراجيديا لأن الكوميديا توافق ميول الجماهير التى تجمعت للاحتفال بأعيادها القومية . وكانت أمثال هذه الكوميديات يطلق عليها اسم الپالياتا Palliata أى المسرحيات التى يلبس أصحابها الپاليوم Pallium ، وهى العباءة اليونانية . فهى روايات مترجمة أو مقتبسة عن اليونانية ومكتوبة فقط باللغة اللاتينية .

وعندما ابتدأ الكتاب أمثال اندرونيكوس ، نايفيوس فى الاقتباس والترجمة عن الأدب اليونانى، ظهرت نهضة أدبية جديدة فى روما، وأخذ الأدب الرومانى يشق طريقه إلى الوجود، واتخذ شكلا كاملا تمثل فى روايات «پلاوتوس» Plautus (٢٥٤-١٨٤ ق . م) و «ترنتيوس» Terentius (١٨٥ - ١٥٩ ق . م) .

* * *

ولد پلاوتوس سنة ٢٥٤ ق. م فى مدينة سارسينا Sarsina بإقليم أومبريا umbria شمال شرقى أتروريا Etruria ، وابتدأ حياته كعامل بإحدى المسارح ثم اشتغل بالتجارة ولكنه لم ينجح فى

هذه المهنة فعمل بإحدى طواحين الغلال ، وكان يكتب للمسرح في أوقات فراغه ، وقد حازت رواياته قبولا وأصبحت لها شهرة واسعة ، وقد تبقى لنا منها إحدى وعشرون كوميدية .

وقد أخذ كوميدياته عن كتّاب الكوميديا اليونانيين وأهمهم فيليمون (Philemon) ، ديفيلوس (Diphilus) ، ميناندروس (Menandrus) الذين أخذوا مادة مسرحياتهم من واقع الحياة فهى تظهر حياة الأفراد الخاصة وفيها يتحدث الكاتب عن الحب والمشاعر ، وكانت فكرتها وشخوصها العاديون من وضع بنات أفكار الكاتب نفسه ولم تكن هذه الشخوص مثل شخوص مسرحيات من سبقوهم من كتاب اليونان مستمدة من الأساطير اليونانية أو الأشخاص العظام سواء كبار الساسة أو الفلاسفة اليونان بل أصبح لأمثال هذه المسرحيات طابع عالمى بحيث يمكن لأمم مختلفة الأخذ عنها واقتباسها إلى لغاتها المتعددة .

ومع أن بلاوتوس أخذ رواياته عن اليونان إلا أنه يختلف عنهم إذ أنه أظهر كوميدياته فى شكل جديد . إن مستمعيه من النظارة الذين أتوا للاحتفال بأعيادهم كانوا ينشدون الاستمتاع أكثر مما يهتمون بالتحليل النفسى للشخصيات مما جعل بلاوتوس يسرف فى مناظر المزاح والمجون ليشبع رغبات سامعيه ، كما أنه كان

يشير فى كوميدياته إلى أسماء وأماكن رومانية تسترعى انتباه الرومان حتى يقرّب إليهم المسرحيات اليونانية وكان يجعل شخوصه تتمادى فى المكر والخداع وتحاول أن تفك عقدة كوميدياته ذات الموضوع المتشابك بما يُسر له النظارة.

* * *

ولتوضيح ذلك سنسرد على سبيل المثال مختصراً لإحدى مسرحيات پلاوتوس المسماة Mostellaria « البيت الذى تسكنه الشياطين ».

رحل « ثيوپروپيدوس » الشيخ الأثينى إلى الخارج، بعيداً عن مدينة أثينا، لقضاء بعض الأعمال الخاصة. وفى أثناء غيابه انغمس إبنه الشاب المدعو « فيلولاخس » فى حياة اللهو والمجون مبدداً ثروة والده، وقد ساعده فى هذا عبد والده المسمى (ترانيو)، وتظهر هذه الحقائق أمام النظارة فى بداية الرواية فى مشهد بين العبد « ترانيو » مثال الخادم الذى يعيش فى المدينة، وبين العبد « جروميو » الذى أتى من الريف من مزرعة رب الأسرة (ثيوپروپيدوس). ويظهر أيضاً من المشاهد الأولى للرواية أن « فيلولاخس » مثقل بالديون ولم يكن ذلك بسبب معيشته الماجنة فحسب بل لأنه أيضاً قد اشترى خليلة له تدعى « فيليماتيوم » من أحد تجار الرقيق. وبالرغم من ذلك كان لا يزال لديه بقية من نقود مكّنته من أن يقيم حفل

شراب لصديقه « كاليداماتيس » اشتركت فيها خليلته «فيليماتيوم» وعشيقة أخرى له تدعى «ديلفيوم» ، ولكن عودة أبيه المفاجئة أفسدت صفو هذا الحفل مما إضطر الحاضرين إلى الدخول إلى المنزل[1] ، وترك فقط العبد « ترانيو» لملاقات رب الأسرة . وهنا تتتابع عدة أمور معقدة تؤدى إلى الارتباك ، فلكى يبعد « ترانيو » سيده عن المنزل حتى لا يعكر صفو الحفل يخبره أولا بقصة مختلقة ، ذلك أن المنزل تسكنه الشياطين ويجب الابتعاد عنه ، فيعتقد ذلك الشيخ الذى يؤمن بالخرافات بصحة هذا القول ويتملكه الذعر ولكن الشك يساوره عندما يحضر المرابى باحثاً عن « فيلولاخس » لسداد ما عليه من دين ، وهنا يتقدم « ترانيو » بسرعة لإنقاذ الموقف فيخبر سيده بأن النقود حقاً قد أعيرت وذلك لشراء منزل جديد ، فيسأله « ثيوپروپيدوس » ولا يزال الشك يساوره عن مكان هذا المنزل فيخبره « ترانيو » بأنه المنزل المجاور لمنزل سيده ، وعندئذ يظهر فجأة صاحب المنزل المشار إليه فيزداد الارتباك ، ولكن « ترانيو » بمقدرته على المكر والدهاء يعالج الأمر بحيلة ويستطيع أن يضلل الرجلين ويجعلهما يجهلان

---

(١) كان المنظر فى الكوميديا . اليونانية يمثل فى الغالب شارعا تظهر فيه واجهات لمنزلين أو ثلاثة وكان المفروض أن التمثيل يقام بالشارع وليس داخل المنازل .

حقيقه الأمر إلى حين، ولكن « ترانيو » لا يستطيع التمادى فى مكره وخداعه إلى مالا نهاية فتتكشف الحقيقة ويجرى « ترانيو » للاحتماء بالمذبح الموجود على المسرح كى ينجو من العقاب، ويبقى هناك يداور ويراوغ حتى يأتى صديق سيده الأصغر «كاليداماتيس» ويشفع له لدى سيده الشيخ الذى يصفح عن الجميع، وتنتهى بذلك الملهاة .

من هذا يتبين أن پلاوتوس قد وضع أسس الملهاة الحديثة فأخذ عنه كثير من المحدثين أمثال موليير وشكسبير وغيرهما من كتاب المسرحية .

* * *

وقد ولد ترنتيوس فى قرطاجنة بشمال افريقيا، وتاريخ ميلاده غير معروف على وجه التحديد . فبعضهم يقول إنه ولد سنة ١٩٥ ق . م والبعض الآخر يقول إنه ولد سنة ١٨٥ ق . م ؛ والرأى الأخير هو الراجح . ثم انتقل إلى روما فى طفولته كعبد اشتراه السناتور الرومانى ترنتيوس لوكانوس الذى منحه قسطاً وافراً من التعليم ثم أعتقه . أما أصله الافريقى ومجيئه إلى روما فواضح لنا من لقبه الافريقى Afer الذى عرف به فهو يدعى Publius Terentius Afer أما لفظ Terentius فهو الاسم الذى سمى به نسبة إلى سيده المذكور . وقد كانت موهبته وذكاؤه

سبباً فى تحريره كما كانتا أيضاً السبب فى انضمامه إلى الجمعية الأدبية التى تكونت فى عصره والتى كان يرعاها سكيپيو الافريقى الأصغر وبذلك أصبح صديقاً لأشراف روما الذين كان غرضهم إدخال الثقافة والحضارة اليونانية إلى روما .

ولقد أوقف ترنتيوس حياته على كتابة الملهاة المأخوذة عن المسرح اليونانى ، وبعد أن كتب ست مسرحيات باللغة اللاتينية بين سنتى ١٦٦ و١٦٠ ق.م ذهب إلى بلاد اليونان سنة ١٦٠ ق.م ونحن لا نعرف السبب الحقيقى الذى حفزه على القيام بهذه الرحلة ولكن من المحتمل أنه ذهب لدراسة الحياة اليونانية ليساعده ذلك فى تصوير شخصيات مسرحياته . وقد توفى بعد سنة من هذه الرحلة ، وقد اختلف المؤرخون فى معرفة مكان وفاته وكيفية موته ، فبعضهم يقول إنه غرق فى البحر عند عودته إلى إيطاليا والبعض الآخر يقول إنه توفى بالحمى فى قرية من قرى اركاديا .

لقد وصلت لنا جميع روايات ترنتيوس وهى «اندريا» و«المعذب نفسه» و «فورميو» و «الحماة» و «الأخوان» و «الخصى» .

وتحتوى كل مسرحية من هذه المسرحيات على مقدمة ، ولكنها ليست مقـــدمات على شاكلة مقدمات الكتاب

المسرحيين الآخر أمثال « يوريپيديس » أو « مناندروس » أو « بلاوتوس » الذين كانوا يحاولون فى مقدماتهم أن يعطوا النظارة فكرة مختصرة عن مسرحياتهم ، فقد كتب ترنتيوس مقدماته دفاعاً عن نفسه ضد أعدائه من النقاد . ويعتبر عمل ترنتيوس هذا تقليداً جديداً فى تاريخ الدراما ، كما أن مقدماته تعتبر من أوليات الجدل الأدبى كما أنها الأولى من نوعها فى تاريخ النقد . ولقد كان ترنتيوس منذ البداية هدفاً لنقد النقاد وكان على رأس أعدائه لوسكيوس لانوفينوس وهو من كتاب الكوميديا أيضاً . لقد وجه هؤلاء إلى ترنتيوس اتهامات عديدة ، منها أنه مدين لأصدقائه أعضاء جمعية سكيپيو الأدبية فيما يكتب ، كما اتهم بنقل أشخاص من رواية لاتينية ترجمت عن اليونانية ، كما اتهموه بأنه شوه جمال الأصول اليونانية بتأليف رواية لاتينية واحدة بمزج روايتين يونانيتين مختلفتين . ولقد ناقش ترنتيوس فى مقدماته جميع هذه الاتهامات وردها عن نفسه، إلا أنه كان قد قصد إلى الغموض فى بعض الأحيان .

وهذا الإبهام له مبررات خاصة . فقد نفى ترنتيوس فكرة نقله أشخاصاً من رواية لاتينية أخرى بأنه لم يكن له علم بتلك الرواية بل أخذ هذه الشخصيات عن الأصل اليونانى . ولكنه لم ينف فى جلاء مساعدة أصدقائه فى الجمعية الأدبية .

ولم يرغب ترنتيوس فى إنكار هذا الإتهام لأنه أراد بذلك أن تساعده هذه السمعة على أن يقبل الناس على رواياته التى يساعده فيها أشراف روما ولم يعترف فى الوقت نفسه بهذه المساعدة اعترافا صريحا لأن ذلك يؤثر على سمعته ككاتب الملهاة من ناحية وقد يؤثر من ناحية أخرى على سمعة أصدقائه إذا ما ظهر أن لهم صلة بالمسرح فى حين أن أشراف الرومان كانوا يتحاشون ذلك لأن الفكرة السائدة حينذاك كانت تنظر إلى العمل المسرحى على أنه عمل لا يليق بالأشراف بل هو من عمل العامة . ومهما يكن من أمر فلا يوجد لدينا من الأدلة ما يؤكد هذا الاتهام . ومن المحتمل أن ترنتيوس كان يقرأ على أعضاء جمعية سكيپيو أجزاء من رواياته ويستمع إلى إرشادهم. أما الاتهام الأخير كما فسره أكثر الشراح فيشير إلى اقتباسه أجزاء من روايتين يونانيتين ومزجهما لإخراج قصة واحدة . ولقد رد عليه ترنتيوس بأن أسلافه من كتاب المسرح أمثال پلاوتوس وانيوس ونايقيوس صنعوا مثلما صنع .

ولكن الرأى الحديث[1] لا يقبل هذا التفسير ، بل يرجع سبب الهجوم إلى اعتقادهم بأن أعداء ترنتيوس رموه بتشويه النص

---

١ — أنظر: Beare, Roman Stage, p. 100 ff

الذى نقله إلى اللاتينية بإدخاله أفكاراً وإضافات من عنده ولأن العادة المتبعة فى عصر ترنتيوس كانت فيما يبدو تلزم الكاتب المسرحى بالتقيد بالنص اليونانى وألا يضيف إليه شيئاً من عنده . لذلك كان ترنتيوس حريصا فى رده على هذا الإتهام فقد أسس دفاعه على أن هذا الشيء كان يتبعه أسلافه ولكن الحقيقة أن الإضافات التى أضافها هى وليدة أفكاره .

دفع ترنتيوس بالأدب المسرحى خطوة كبيرة ، ولقد حاول پلاوتوس من قبله أن ينهض بلغة المسرح غير أن الرومان فى زمانه لم يكونوا قد وصـــلوا بعد إلى درجة كبيرة من الثقافة تجعل الرقى بالأدب والفن المسرحى أمرا سهلا . ومن ناحية أخرى انطلق پلاوتوس يوجه همه إلى جمهوره من العامة يعمل على تسليتهم وإرضائهم فيكتب لهم بلغتهم ولا يهتم بما يطلب الخاصة ولا يحاول أن ينقل النص اليونانى بما فيه من لغة رفيعة أو تحليل نفسى مما يرضى طبقة المثقفين كما فعل ترنتيوس . لقد أظهر ترنتيوس بمهارته ما كان عليه الأدب اليونانى من جمال واهتم بتحليل شخصياته ووضع قصصه فى لغة رفيعة منتقاه . لقد كان ترنتيوس كاتبا مجددا فأظهر الملهاة فى ثوب جديد ، فرواياته تسودها البساطة والهدوء ونقاء الأسلوب ، ولم يكتف ترنتيوس فى ملهاته بتقديم الأشخاص الذين نجدهم دائما فى الملهاة مثل

العبد المسرع أو المتطفل النهم أو المخادع الصفيق أو تاجر الرقيق الجشع [1] . هذه الشخصيات التقليدية كانت تقيد الكاتب المسرحى كما كانت تؤدى إلى الصخب والمهزلة . تلك الامور التى لم يكن ترنتيوس يهدف إليها لأن الملهاة كانت عنده ـ كما هى عند الكاتب المسرحى ميناندروس الذى أخذ عنه ترنتيوس معظم رواياته ـ مرآة للحياة وكان الضحك فيها وسيلة لا غاية . فهى تستهدف الإصلاح وهذه هى فلسفة الضحك فى « الكوميديا » فابتعدت رواياته، إلا فيما ندر، عن مناظر الفحش والمجون . وقد أظهر بعض الشخصيات التقليدية بصورة أفضل من الصورة التى اعتاد الكتاب إظهارهم فيها ، كما يظهر من شخصية المتطفل جناثو فى رواية (الخصى) وكما يظهر فى شخصية المومس ذات الأخلاق الطيبة وكذلك الحماه التى لم تعرف التقدير كما رأته فى قصة ترنتيوس المسماه (الحماه) فلقد خلع عليها العرف والمسرح من الصفات ما جعلها سخرية العالم فهى تسعى دائماً إلى أن تفرق بين ابنها وزوجته . ولقد خالف ترنتيوس من سبقه من الكتاب — كما قدمنا — فى أنه استخدم (البرولوج) المقدمة فى الرد على أعدائه من النقاد ومناقشة المسائل الأدبية . وكان من سبقه من الكتاب يشرح للنظارة فى مقدمته موضوع الرواية . وكان ترنتيوس يعتقد أن هذه الطريقة تخالف طبيعة

---

١ — أنظر مقدمة رواية «المعذب نفسه» Heauton Timorumenos سطر ٣٧ وما بعده .

العمل الأدبى . هذا هو السبب الحقيق الذى جعله يختط لنفسه طريقاً مخالفاً لما اتبعه غيره من الكتاب، ولم تكن رغبته فى الدفاع عن نفسه هى السبب الوحيد الذى حمله على تغيير طبيعة المقدمة . ولقد رغب ترنتيوس فى أن يكشف النظارة بأنفسهم شيئا فشيئا عن موضوع الرواية وكان يعتقد أن عامل المفاجأة من العوامل الهامة فى المسرحية . لقد كان پلاوتوس يحاول ما استطاع أن يشرح ما يعتقد أن الجمهور فى حاجة إلى فهمه ،أما ترنتيوس فكان حسن الظن بمقدر النظارة على الفهم ، وكان يرغب فى أن يجعل المستمع يحاول أكتشاف الحقيقة بنفسه بما يشاهده على المسرح بل كان يحاول أحيانا أن يخفى عنه الحقيقة ولو إلى حين . لذلك كان عامل المفاجأة والترقب من أسرار ترنتيوس .

يحدثنا الشراح خصوصاً «دوناتوس [١]» عن بعض التغيرات التى أدخلها ترنتيوس على المسرحيات اليونانية التى اقتبس منها رواياته . فيخبرنا بانه أحيانا يحول المنولوج إلى « ديالوج » فيكسب بذلك الرواية حيوية . وأحياناً يجعل شخصياته أقرب إلى الطبيعة مما يصور الأصل ، مثال ذلك أن ميكيو Micio فى رواية (الأخوان) يحتج ويحاول عندما أراد أخوه

(١) دوناتوس : من علماء اللغة اللاتينية عاش فى القرن الرابع بعد الميلاد ووضع شروحا لكثير من النصوص القديمة .

ديميا Demea أن يدفعه للزواج من امرأة عجوز بينما تقبل هذا الأمر دون معارضة فى رواية « ميناندروس » التى أخذ عنها ترنتيوس روايته ، لقد كانت روايات ترنتيوس على العموم خالية من الإشارة إلى ما هو رومانى ولم يلعب بكثرة بالألفاظ ولم تصل لغته إلى ما وصلت إليه لغة پلاوتوس من الإباحية . لقد امتدحه الكتاب وخاصة الأقدمون أمثال يوليوس قيصر وشيشرون . غير أن مقدرة ترنتيوس لا تظهر فى صفاء لغته وسموها فحسب بل فى مقدرته أيضا على سرد حوادث الرواية وتكييف الديالوج .

وقد كان لترنتيوس تأثير كبير على المسرحية الأوروبية الحديثة إذ كان كاتباً إنسانياً فكل شىء يمس الإنسانية هو من أحب الأشياء إليه . ولم يقتصر تأثير ترنتيوس على عصره وحده ولكنه تجاوزه إلى الأجيال اللاحقة ، فلم تقرأ رواياته وتدرس فى عصر شيشرون وهوراتيوس وكوينتيليانوس فحسب بل كانت لها نفس المكانة أيضاً فى العصور الوسطى ، فأشاد بترارخوس بالكوميديا الرومانية ، وقد أعاد كتاب اللاتين فى عصر النهضة أمثال إراسموس وميلانخثون وغيرهما مسرحياته إلى الأذهان . ولقد أعجب أدباء فرنسا بمسرحياته ، فسنت بيف Sainte - Beuve يثنى على رواياته ثناء مستطابا ، ويقال إن Fénelon فضّله على موليير وقد اقتبس ميشيل بارون Michel Baron روايته المسماة

Andrienne من رواية (أندريا) لترنتيوس، كما اقتبس La Fontaine مسرحيته المسماه L'Eunuque من مسرحية ترنتيوس المسماة (الخصى) Eunuchus ، أما موليير فقد اقتبس روايته المسماه Les Fourberies de Scapin عن رواية (فورميو) . كما يظهر تأثير رواية ترنتيوس المسماه (الأخوان) فى رواية Baron المسماة L'Ecole des Péres وكذا فى رواية Fagan المسماة La Pupille وأيضاً فى رواية موليير المسماه L'Ecole des maris.

وقد تأثر برواياته أيضاً أدباء الإنكليز فقلدوا ترنتيوس واقتبسوا منه، كما يظهر فى تأثر Garrick فى روايته المسماة Guardian برواية الأخوان كما أخذ عن رواية (أندريا) كل من Steele عند كتابة Conscious Lovers ، Edward Moore فى رواية The Founding ويظهر تأثير رواية (الخصى) فى رواية Sir Charles Sedley المسماة Bellamira كما تأثر برواية (الأخوان) Cumberland فى مسرحيته Choleric Man و Shadwell فى Squire of Alsatia وكذلك Fielding فى روايته The Fathers .

فقد تعلم شعراء أوروبا وكتابها فن وضع الملهاة من ترنتيوس وليس من مناندروس أو من پلاوتوس .

المسرح

كانت المسرحيات الرومانية تمثل فى الأعياد الرومانية الخاصة بالآلهة مثل چوپتر وأپوللون وغيرهما أو بمناسبة الانتصارات الرومانية أو ذكرى وفاة أحد العظماء . وكانت تعتبر جزءاً من البرامج التى تقدم فى هذه الأعياد بجانب الألعاب الرومانية المختلفة .

ويظهر أن المسرح لم يكن فى « السيرك » نفسه الذى كانت تقدم فيه مختلف الألعاب بل كان فى مكان مجاور لمعبد الآلهة التى تقام من أجلها الأعياد أو فى مكان عرف باسم السوق العامة الذى كان يطلق عليه اسم « الفورم » وذلك فى حالة الاحتفال بذكرى العظماء . وقد ابتدأ الرومان فى بناء مسرح من الخشب وكان وجوده مؤقتاً أى أنه كان لاينصب إلا فى أيام الأعياد فقط ثم يزال بانتهاء أيام هذه الأعياد. كما يظهر أن النظارة كانوا يقفون أو يجلسون على سفح التل حيث يشيد المسرح أو كانوا يجلسون على بعض المقاعد الخشبية التى كانوا يحضرونها معهم . ويروى المؤرخ الرومانى « ليڤيوس » بأنه قد خصصت مقاعد لأعضاء مجلس الشيوخ الرومانى فى سنة ١٩٥ ق.م ثم جاءت محاولات منذ سنة ١٧٩ ق . م لبناء مسرح دائم من الحجر

ولـكن باءت جميع هذه المحاولات بالفشل وذلك لعدم تشجيع الجهات الرسمية للفن المسرحي واحتقارهم إياه ولم يبن مسرح دائم إلا فى سنة ٥٥ ق . م حين شيد « بومپيوس » مسرحاً من الحجر فى روما .

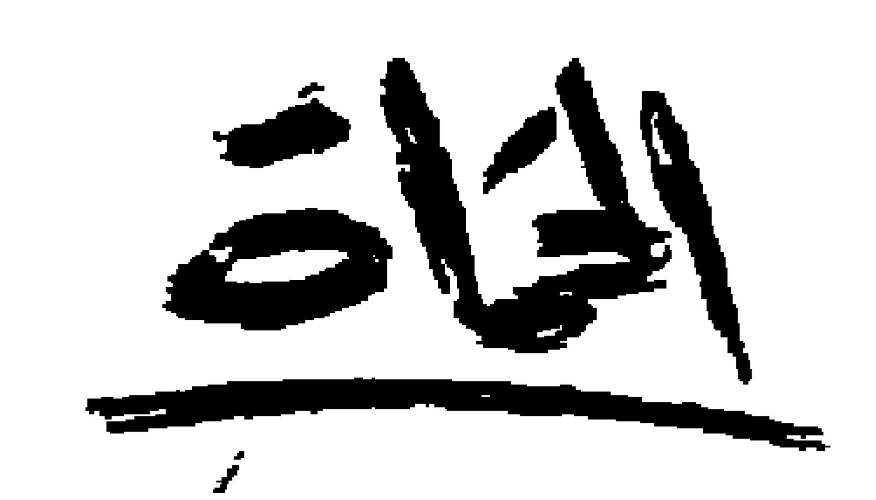
وكان المسرح فى عصر پلاوتوس وترنتيوس طويلا وضيقاً وكان المنظر غالبا يمثل شارعا فى إحدى المدن اليونانية وخصوصاً مدينه أثينا كما كان يوجد فى نهاية المسرح لوحات رسم عليها واجهة منزل أو منزلين أو ثلاثة منازل على الأكثر ولكل منزل باب يستعمل لدخول الممثلين كما كان يوجد أيضاً مدخلان على جانبي المسرح. وكان يوضع أمام المنازل على المسرح مذبح للاله «أپوللون» وليس هناك ما يدل على أن الستارة قد استعملت فى عصر پلاوتوس وترنتيوس ولكنها استعملت فى عصر الجمهورية المتأخر فلم تستخدم قبل سنة ١٣٣ ق . م وكان عدد الممثلين محدوداً كما كان معظمهم من المعتقين. وقد تكونت فرق مختلفة متعددة كالفرقة التى كان يديرها « أمبيقيوس » التى قامت بتمثيل مسرحيات ترنتيوس ، وأحيانا كان يقوم ممثل واحد بتمثيل دورين مختلفين كما كان يقوم بأدوار النساء فى عصر پلاوتوس وترنتيوس ممثلون من الرجال . وكانت ملابس الممثلين فى الكوميديا الرومانية المأخوذة عن اليونانية هى نفس الملابس اليونانية العادية فكانوا

يلبسون الجلباب اليوناني ومن فوقه العباءة اليونانية التى تسمى « باليوم Pallium » ومنها جاء الإسم بالياتا Palliata التى عرفت به المسرحيات المأخوذة عن اليونانية . وكان أشخاص المسرحية يلبسون « الصندل » وهذا من مميزات الكوميديا بعكس الحذاء الطويل الذى كان يلبس عند تمثيل التراچيديا . وكانت مسرحيات پلاوتوس وترنتيوس تمثل دفعة واحدة أى أنها لم تكن مقسمة فى عصرهما إلى فصول. ولقد قسم بعض الرومان فى أواخر عهد الجمهورية مسرحيات ترنتيوس إلى خمس فصول ، وتبع هذا التقسيم « دوناتوس » أيضاً فى القرن الرابع بعد الميلاد ؛ وكذلك الكتاب المتأخرون ولم يظهر فى مخطوطات مسرحيات پلاوتوس وترنتيوس غير تقسيم للمناظر ويتوقف هذا التقسيم على دخول شخص أو أكثر إلى المسرح فيوجد أسماء الأشخاص الذين يشتركون فى منظر واحد مكتوبة بأعلا المنظر فتقسيمنا لمسرحيتى ترنتيوس ما هو إلا محاكاة لما أتبع عند المحدثين والذى استمر قرابة ألفى عام .

كانت هناك إذن عقبات تقف فى سبيل كتابة پلاوتوس وترنتيوس لمسرحياتهم بعكس ما نشاهده من الأمور الهينة أمام الكاتب المسرحى الحديث فعدم وجود مسرح دائم ومنظر الرواية الواحد الذى لا يتغير والحاجة إلى عمل الحيل المسرحية

ككتابة ما يسمى بالمقدمة (prologus) وإلقائها بواسطة أحد الأشخاص قبل البدء فى تمثيل الرواية حتى يفهم الجمهور اسم الرواية وشخصياتها وفكرة مبسطة عن موضوعها إذ لم يكن هناك ما يعرف فى الوقت الحاضر بالپروجرام، وكذلك اضطرار الممثلين لأن يكثروا من الإشارات والمبالغه فيها كى تساعد المتفرجين الغفيرى العدد على معرفة ما يجرى على المسرح، كما أن عدد الممثلين القليل وتمثيل الرواية كجزء من الألعاب الرومانية مضافا إلى ذلك ذوق الجمهور المكون من الرجال والنساء والأطفال والذى كان غرضه فقط التسلية بما يقدم فى هذه الأعياد وكذلك الرقابة من جهة الحكومة على الروايات — جميع ذلك كان يقف حجر عثرة فى سبيل الكاتب الرومانى .

ومع ذلك فقد وضع كتاب الكوميديا الرومانيون الحجر الأساسى للكوميديا الأوربية الحديثة .

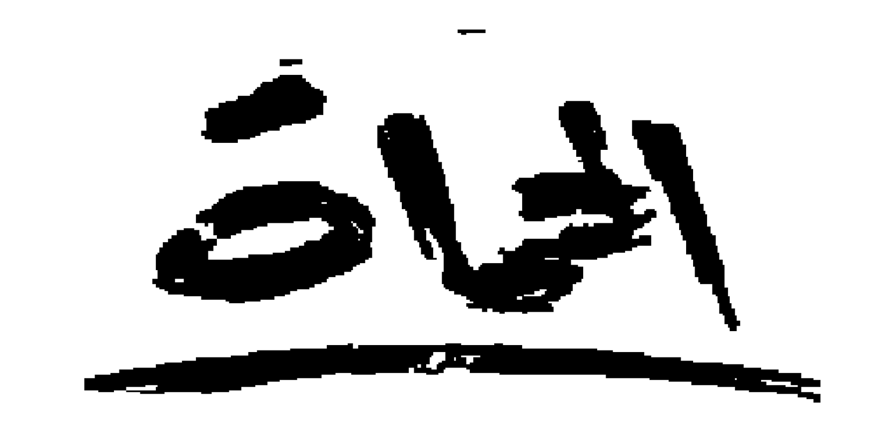


أشخاص الرواية

Laches	: لاخس :	شيخ من أثينا
Phidippus	: فيدبپوس :	شيخ من أثينا
Pamphilus	: پامفيلوس :	ابن لاخس
Parmeno	: پارمنو :	عبد للاخس
Sosia	: سوسيا :	عبد لپامفيلوس
Sostrata	: سوستراتا :	زوجة لاخس وأم پامفيلوس
Myrrina	: ميرينا :	زوجة فيدبپوس
Bacchis	: باخس :	مومس
Philotis	: فيلوتيس :	»
Syra	: ســــيرا :	نخاسة .

المنظـــر

شارع فى مدينة أثينا ، يؤدى على يمين المتفرجين إلى سوق المدينة، ويؤدى على اليسار إلى ميناء أثينا ، وفى نهاية المسرح تظهر ثلاثة منازل . تبدأ من الشمال إلى اليمين بمنزل لاخس ثم منزل فيدبپوس ثم منزل باخس على الترتيب .



مقدمة (Prologus)[1]

(١)

اسم هذه المسرحية (الحماة) وعند تمثيلها لأول مرة قوطعت بحدث غريب جعل من غير المستطاع سماعها أو مشاهدتها ، فإن الناس ـ بميولهم الحمقاء ـ شغلوا عنها بالراقصين على الحبال . فمن الواضح والحالة كذلك أنها تقدم لكم الآن كمسرحية جديدة تماماً . إن مؤلفها لم يرغب حينذاك أن يعرضها مرة أخرى وذلك حتى يتمكن من بيعها ثانية[2] . . .

لقد شاهدتم مسرحياته الأخرى، وإنى الآن أرجو أن تعيروا التفاتكم لمشاهدة هذه المسرحية .

(٢)

إنى أقف بينكم[3] كسفير من الشاعر فى شخصية قارىء

(١) يظهر من مقدمات هذه المسرحية أنها عرضت على المسرح ثلاث مرات كان نصيبها الفشل فى المرة الأولى والثانية ولم يكتب لها النجاح إلا فى المرة الثالثة وقد ألقيت المقدمة الأولى (١) عند عرضها للمرة الثانية أما المقدمة (٢) فقد ألقيت عند عرضها للمرة الثالثة ولا نعرف ما إذا كان قد كتبت مقدمة عند عرضها الأول مرة .

(٢) لم يفهم بالضبط الكيفية التى باع بها ترنتيوس هذه الرواية عند أول عرض لها، ويقال إن هناك فراغا بين السطر السابع والثامن من نص المقدمة الأولى (١) للمسرحية ربما شرح فيها ترنتيوس كيفية بيعها .

(٣) قرأ هـذه المقدمة على الجمهور « امبيفيوس توربيوس » رئيس الفرقة التمثيلية التى قامت بتمثيل مسرحيات ترنتيوس .

المقدمة (البرولوجوس) فهيئوا الفرصة كى أكون محامياً ناجحاً حتى أتمتع فى شيخوختى بنفس الشىء الذى تمتعت به فى صباى عندما عملت على إعادة مسرحيات لم تحز قبولا عند تمثيلها لأول مرة إلى مكانتها اللائقة بها . وذلك حتى لا يصير الكاتب أو مؤلفاته فى طى النسيان . ومن بين هذه المسرحيات مسرحيات (كايكيليوس)[1] التى أخرجتها عند عرضها لأول مرة، وقد طردت فى بعضها من على المسرح وتمكنت من مواصلة التمثيل فى بعضها الآخر بصعوبة . ومن حيث كنت أعلم أن نصيب المسرحيات من النجاح على المسرح يختلف من مسرحية إلى أخرى ، لذلك أخذت على عاتقى وسط هذه الآمال المضطربة عملا كنت أثق فى نجاحه ، فأخذت فى إعداد هذه المسرحيات بحماس ، حتى أقوم بتمثيل مسرحيات جديدة لنفس المؤلف ، وحتى لا يتوقف عن عمله ككاتب مسرحى . وأخرجت هذه المسرحيات على المسرح وقد لاقت استحسانا ممن شاهدها وهكذا أعدت الشاعر إلى مكانته بعد أن كان قد ابتعد تقريباً عن هوايته وعمله كشاعر مسرحى من جراء الاتهامات التى لحقت به من أعدائه . ولو كنت قد استهنت بأمر الكاتب وحاولت أن أثبط من عزيمته حتى

---

(١) ستاتيوس كايكيليوس كاتب للملهاة (٢١٩ ـ ١٦٦ ق . م) ولم يبق لنا من مسرحياته سوى شذرات .

يعيش عيشة أقرب إلى الخمول منها إلى العمل لكان من السهل على أن أجعله ييأس من كتابة مسرحيات أخرى .

والآن أرجوكم – إكراما لى – أن تصغوا إلى ما أطلبه منكم وأن تكونوا منصفين . إننى أقدم إليكم مسرحية الحماة للمرة الثانية ، تلك المسرحية التى لم يتح لى أن أمثلها فى هدوء قط، وهكذا أصابها الفشل . فإذا عاونتمونا فى مجهوداتنا بحسن تقديركم فإن ذلك سوف يخفف مما حل بها . فعندما بدأنا فى تمثيلها لأول مرة حدث أن جعلنى، وجود المصارعين المشهورين وتوقع السباق على الحبل والجماهير التى وقفت تنتظر هذه الألعاب والضوضاء وصياح النساء، أترك المسرح قبل الانتهاء من تمثيل المسرحية ، وفى هذه المسرحية الجديدة أعود إلى عادتى القديمة التى كنت أتبعها فأقدمها إليكم من جديد . لقد مر الفصل الأول عند عرضها لأول مرة بسلام وعندما أشيع أن عرضاً للمصارعة سيقدم تجمعت الجماهير أحدثوا اضطرابا وضوضاء وتزاحموا على أخذ أماكنهم وفى الأثناء لم أستطع مواصلة التمثيل . أما الآن فالحالة هادئة والسكون سائد والفرصة سانحة والوقت يسمح لى بالتمثيل كما أن لديكم الفرصة كى تظهروا جلال الفن المسرحى الذى يقدم فى الأعياد . لا تعملوا على أن يصير الفن المسرحى فى أيدى قليلين

بل شدوا أزرى بنفوذكم ومعاونتكم .

وإذا لم يدر بخلدى أن أكون جشعاً فى تقاضى ثمناً لفنى ، وإذا كنت أعتبر العمل بقدر المستطاع على تسليتكم كسباً كبيراً لى ، فهيئوا الفرصة أمامى كى لا يسخر المتجنون بغير حق من ذلك الذى وضع فنه تحت رعايتى وأسلم نفسه لنزاهتكم . فأتوسل إليكم أن تصغوا — إكراما لى — إلى رجائى، وأن تلزموا السكون حتى نشجع المؤلف على كتابة مسرحيات أخرى وحتى يكون من صالحى أن أخرج مسرحيات جديدة فيما بعد أشتريها لحسابى .

الفصل الأول

المنظر الأول

(تظهر فيلوتيس وسيرا على المسرح)

فيلوتيس — أقسم لك ياسيرا بالآلهة إنك لن تجدى سوى محبين قليلين مخلصين لحبيباتهم ، فپامفيلوس مثلا كان يقسم دائماً لباخس بخشوع حتى أنه كان من اليسير على أى إنسان أن يعتقد أنه لن يتخذ زوجة له ما دامت باخس هذه على قيد الحياة ؛ وهاهو الآن قد تزوج .

سيرا — من أجل ذلك أشدد فى إسداء النصح إليك وأخبرك بألا تأخذك شفقة على أحد بل يجب أن تسلبى مال كل من تقع يدك عليه وتختلسى ما عنده وتقضّى مضجعه .

فيلوتيس — ألا استثنى إذن أحداً من ذلك ؟ .

سيرا — لا تستثنى أحداً إذ اعلمى أنه لا يأتى إليك أحد إلا ويرغب بطريق التملق فى أن يشبع نزواته معك

بأرخص الأسعار . إزاء ذلك ألا توقعيهم
ياعزيزتى فى شراكك ؟

فيلوتيس — ولكنه من الخطأ بحق الآلهة معاملة الجميع بنفس
هذه الطريقة .

سيرا — ماذا ؟ هل من الخطأ أن تنتقمى من أعدائك ؟ !
هل من الخطأ أن تأسريهم كما أسروك ؟ ! وا آسفاه !
لماذا لم يكن لى شبابك وجمالك ولماذا لم يكن لك
عقليتى ؟ .

المنظر الثانى

(يدخل پارمنو من منزل لاخس)

پارمنو — (مخاطباً أحد الخدم الموجود بداخل المنزل) إذا
سأل عنى سيدى الشيخ تخبره بأننى قد ذهبت تواً إلى
الميناء لأسأل عن موعد وصول پامفيلوس . هل
تسمع ما أقوله ياسكيرتوس ؟ إذن يجب عليك أن تقول
ذلك إذا سأل عنى ، ولا تقل شيئاً إن لم يسأل عنى
حتى يمكننى أن أستخدم هذا العذر فى وقت آخر
(يتقدم إلى المسرح وينظر حوله) ولكن أليست

هذه فيلوتس ؟ كيف أتت إلى هنا (يقترب منها) أسعدت صباحاً يافيلوتيس .

فيلوتيس ــ أسعدت صباحاً ياپارمنو .

سيرا ــ مرحباً بك ياپارمنو .

پارمنو ــ مرحبا بك ياسيرا . خبريني يافيلوتيس . أين كنت تلهين خلال هذه المدة الطويلة ؟

فيلوتيس ــ فى الحقيقة لم يكن لدى سوى قسط ضئيل من اللهو فقد تركت أثينا فى صحبة جندى فظ وقضيت معه سنتين كاملتين كلها بؤس .

پارمنو ــ أظن أنك كنت فى الواقع تأسفين لبعدك عن أثينا يا فيلوتيس وتلومين نفسك لمغادرتها .

فيلوتيس ــ لا أستطيع أن أنكر ذلك . كم كنت مشتاقة لأن أعود إليها وأن أتخلص من ذلك الضابط وأن أراكم هنا وأتمتع بينكم ـ على طريقتنا التقليدية ـ بالمرح لأنه لم يكن يسمح لى بالكلام إلا بالأمر وألا أتحدث إلا فى الموضوع الذى يروقه .

پارمنو ــ (باستهزاء) أعتقد أنه لم يكن من المناسب أن يضع هذا الضابط حداً لحديثك .

فيلوتيس — ولكن ما هذه الأخبار التى حدثتنى بها باخس
في الداخل ؟ لم أكن أعتقد أبداً أن سيدك
بامفيلوس يتخذ لنفسه زوجة ما دامت باخس على
قيد الحياة .

پارمنو — يتخذ لنفسه زوجة ؟ !

فيلوتيس — ماذا ؟ ألم يتزوج ؟

پارمنو — تزوج . ولكننى أشك فى أن هذا الزواج
سوف يطول .

فيلوتيس — أضرع إلى الآلهه أن يحدث ذلك إذا كان فى صالح
باخس ولكن خبرنى يا پارمنو . ما الدليل على
صحة أن هذا الزواج سوف لا يطول ؟

پارمنو — لم يكن هناك داع لإذاعة مثل هذا الخبر .
لا تسألى شيئاً بعد ذلك .

فيلوتيس — لابد وأن السبب فى ذلك هو عدم الرغبة فى ذيوع
هذا الخبر. ولكننى ـ اترعانى الآلهه ـ لم أسألك عنه
لكى أذيعه على الناس وإنما فقط أريد أن أسر
به بينما سأكون حريصة على عدم إفشائه .

پارمنو — لا تحاولى إقناعى أبداً فإننى سوف لا أسلم نفسى إليك[1] .

فيلوتيس — أوه . لا تقل ذلك . إن رغبتك فى أن تسرد لى مثل هذا الخبر أشد من رغبتى فى معرفته .

پارمنو — (مخاطبا نفسه) حقا ما تقول وإن هذه لنقطة ضعف كبيرة عندى (مخاطبا فيلوتيس) إذا عاهدتنى على أن تكتمى السر سأبوح لك به .

فيلوتيس — إنك لتعود إلى طبيعتك . إننى أعدك بأننى سوف لا أذيع شيئاً . تكلم .

پارمنو — لقد كان پامفيلوس يحب باخس حباً جماً حينما أخذ أبوه يلح عليه فى أن يتخذ لنفسه زوجة ، سالكا فى ذلك مسلك كل أب فى مثل هذه الظروف ، ذلك لأنه قد بلغ من الكبر عتياً وأن پامفيلوس ولده الوحيد الذى يعينه فى كبره .

لقد أظهر پامفيلوس معارضته أول الأمر ولكن تحت ازدياد ضغط والده أصبح فى حيرة من أمره - أيستجيب لواجبه نحو أبيه أو يستجيب

---

(١) إذا أفشت فيلوتيس بهذا السر فسوف يعاقب بارمنو بالجلد .

لصوت الحب ـ ولكن والده أظهر ضجره وسخطه وأجبره على أن يخطب ابنة فيدبوس الذى يقطن المنزل المجاور لمنزلنا ولم ينزعج بامفيلوس لذلك أول الأمر حتى أتى يوم الزواج ورأى أن كل شىء معد وأنه لم يعد هناك مجال للإبطاء فى إتمام الزواج فكان عندئذ فى حالة محزنة لدرجة أننى أعتقد لو أن باخس نفسها شاهدته فى ذلك الوقت لرثت لحاله .

وكان يقول لى حينما نجد فرصة للإختلاء معاً « بارمنو لقد قضى على ! ماذا فعلت ؟! ما هذا البؤس الذى قدت نفسى بيدى إليه ؟ ! إننى لا أستطيع احتمال ذلك . يا لتعاستى ! لقد حل بى الهلاك .

فيلوتيس ــ ألا عليك لعنة الله يا لاخس لمعاملة ابنك هذه المعاملة البغيضة !

بارمنو ــ باختصار لقد تزوج وصحب زوجته إلى المنزل ولكن لم يقترب من الفتاة لمدة يومين .

فيلوتيس ــ ماذا تقول ؟ شاب يصطحب عذراء إلى غرفة الزواج بينما تلعب الخمر برأسه ثم يستطيع أن يتمالك نفسه ولا يلمسها! إن كلامك بعيد عن الحقيقة ولا أعتقد أنه الصدق .

پارمنو — إن الأمر يبدو لك كذلك إذ أن كل من يأتى إليك يشتهيك أما پامفيلوس فقد تزوجها على غير رغبة منه.

فيلوتيس — ماذا حدث بعد ذلك ؟

پارمنو — بعد أيام قليلة انتحى پامفيلوس بى جانباً خارج المنزل وأخبرنى كيف أنه لم يمس زوجته بعد وكيف أنه تمنى أن يستطيع احتمال ذلك الزواج قبل أن يصطحبها إلى منزله وقال لى : « پارمنو . حيث أنى صممت على ألا أعيش معها أكثر من ذلك فليس مما يشرفها أو من الصالح لها أن توضع فى هذا الموقف المخزى بل من الواجب أن أعيدها إلى أهلها كما أخذتها منهم » .

فيلوتيس — إن حديثك ينم عما عليه پامفيلوس من طيبة وخلق نبيل .

پارمنو — ثم تابع حديثه بقوله : « أعتقد أنه ليس من المناسب إعلان ما صممت عليه ولكن إرسالها إلى منزل أبيها دون ذكر أى ذنب اقترفته يعتبر تجنياً عليها. إننى أتمنى لو أنها أدركت أن الحياة معى لا تطاق فذهبت من تلقاء نفسها إلى منزل ذويها » .

فيلوتيس — ماذا فعل بعد ذلك؟ هل أستمر في تردده على باخس ؟.

پارمنو — كل يوم . ولكنها - كما هي العادة - عندما شعرت بأنه قد أصبح غريباً عنها بعد أن اتخذ زوجة له أخذت تظهر له في الحال كثيراً من الجفاء والعزوف.

فيلوتيس — لا غرابة في ذلك وحق السماء .

پارمنو — ولهذا السبب بالذات أخذ يبتعد عنها خصوصاً عندما أخذ يقارن بين طباعه وطباع هذه الخليلة وبين أخلاق زوجته . إن زوجته من أصل نبيل ومن منبت طيب ، حيية ومحتشمة وتحتمل الإهانات الموجهة اليها من زوجها بالصبر وتخفي إساءاته إليها ،وإزاء ذلك الحنو من زوجته من ناحية وزجر باخس له من ناحية أخرى أخذ حبه يتحول شيئاً فشيئاً من باخس إلى زوجته بعد أن وجد أن طباعها تشابه طباعه ، ثم حدث في ذلك الوقت أن توفي أحد أقرباء أسرة پامفيلوس في جزيرة إمبروس[1] وأصبحت ممتلكاته حسب القانون ميراثاً لهذه الأسرة

«١» إمبروس Imbrus جزيرة قريبة من تراقيا .

فأرسله أبوه إلى هذه الجزيرة رغما عنه لأنه كان لا يود مفارقة زوجته التى ابتدأ حبه لها ينمو فتركها مع والدته لأن أباه يقضى معظم أوقاته بالريف وقلما يحضر إلى المدينة .

فيلوتيس — وإذن ما هى الأسباب التى أدت إلى عدم استمرار هذه العلاقة الزوجية ؟

پارمنو — سوف أخبرك فى الحال . لقد استمرت هذه العلاقة طيبة حقا لعدة أيام بين الزوجة وحماتها ثم بدأت كراهيـــة الزوجة لحماتها سوستراتا تظهر بشكل عجيب . إنه لم يحدث أى شجار بينهما أو شكوى من إحدى الطرفين .

فيلوتيس — ماذا حدث إذن ؟

پارمنو — كلما أتت حماتهـا للتحدث معها كانت سرعان ما تهرب من رؤيتها ولا ترغب فى مقابلتها . ثم لم تطق هذه الحـالة فزعمت أن والدتها أرسلت إليها لتســـاعدها فى إقامة حفل عائلى دينى . ذهبت إلى والدتها وبعد أيام قليلة أرسلت سوستراتا تستدعيها من منزل أهلها فانتحلت أسرتها فى ذلك الوقت عذرا لست أدرى ما هو بالضبط ثم أمرت

سوستراتا باستدعائها للمرة الثانية ولكنها لم تحضر وأخيراً عندما أخذت تلح فى استدعائها قيل إنها مريضة. من أجل ذلك ذهبت سيدتى إليها فى الحال لزيارتها ولكن لم يسمح لها بالدخول وعندما وصلت سيدى هذه الأخبار حضر بسببها من الريف أمس وقابل على الفور والد فيلومينا ولا أعلم حتى الآن ما دار بينهما خلال هذه المقابلة ولكننى فى الحقيقة أشعر بشغف لمعرفة ماذا سيتم فى هذه المسألة. لقد ألممت الآن بجميع أطراف الموضوع وعلى أن أتابع السير فى طريقى.

فيلوتيس ــ وأنا يجب على أن أرحل أيضاً لأننى على موعد لمقابلة أحد الأشخاص الغرباء.

بارمنو ــ أتمنى لك التوفيق فى هذه المقابلة.

فيلوتيس ــ الوداع.

بارمنو ــ الوداع يا فيلوتيس (يخرجان).

الفصل الثانى

المنظر الأول

(يدخل لاخس مع زوجته سوستراتا من منزلهما)

لاخس — أيتها السموات والأرض ! أى نوع من البشر هؤلاء النساء ! ما هذه المكائد ! كيف تتفق نساء الأرض جميعاً على حب شىء واحد كما يجمعن على كره شىء واحد ! فمثلا جميع الحموات يجمعن على كراهية زوجات أبنائهن ، وللنساء طريقة واحدة فى الوقوف فى وجه أزواجهن . وإنه ليخيل إلى أنهن قد تربين وترعرعن فى مدرسة واحدة أهلتهن لتدبير المكائد . إن وجدت مثل هذه المدرسة فتكون زوجتى هى ناظرتها ولا شك .

سوستراتا — وا أسفاه . لست أدرى لماذا تكال إلىّ الآن هذه الاتهامات ! .

لاخس — آه . لا تدرين ؟ .

سوستراتا — كلا . رعتك الآلهة يالاخس ، أرجو أن نقضى العمر معا متحدين .

لاخس — (على حدة) أتمنى ألا تستجيب الآلهة إلى مثل هذا الدعاء .

سوستراتا ــ وإنى متأ كدة من أنك سوف تدرك بعد مدة وجيزة أنى لا أستحق اتهاماتك لى .

لاخس ــ لا تستحقين ؟ هل هناك أى نوع من العقاب تستحقين بسبب موقفك الشائن ! ؟ إنه لعمل مشين إلى وإليك أنت وإلى جميع أسرتنا . إنه عمل يجر ابنك إلى التعاسه . إنك تحولين من تربطنا علاقة النسب من أصدقاء إلى أعداء ، أولئك الذين رأوا أن پامفيلوس جدير بأن يؤتمن على ابنتهم . إنك الوحيدة التى ابتدأت هذه القلاقل بتصرفك الغير حكيم .

سوستراتا ــ ماذا تقول ؟ أنا ؟ .

لاخس ــ إنك تظنين أيتها المرأة أنى قطعة صماء من الحجارة لا إنسان..أتعتقدون أنى لا أعلم كيف يكون سلوك كل منكم هنا لأنى أكون بعيداً مشغولا فى إدارة شئونى بالريف ؟ إنى أعلم جيداً بالرغم من بقائى فى الريف عما يجرى هنا أكثر من علمى بما يجرى هناك . منذ مدة مضت علمت أن فيلومينا أبدت لك شيئاً من النفور ولم أعجب لذلك قط بل كنت

أعجب أكثر لو أنها لا تبدى هذا الكره . غير أننى لم أعتقد أن هذه الكراهية بلغت إلى الحد الذى يجعلها تكره جميع أفراد الأسرة . لو كنت أعلم ذلك لكنت أفضل بقاءها هنا عن بقائك (يغير من حدة صوته) لكن تصورى كيف تسببت فى ازعاجى ياسوستراتا، إننى ذهبت لأعيش فى الريف وفقاً لرغبتك لإدارة شئوننا حتى يمكن لممتلكاتى أن تتحمل نفقات المعيشة الباهظة التى تعيشينها أنت وابنك ولم أدخر وسعاً فى أن أبذل من جهدى وطاقتى فوق ما يتحمله سنى وأقل ما يجب عليك إزاء ذلك أن تجنبينى كل ما يكدر صفو حياتى .

سوستراتا ـ (تبكى) بحق الآلهة ليس لى يد أو ذنب فى ذلك .

لاخس ـ أجل . إنه لخطؤك بالذات . لقد كنت السيدة الوحيدة هنا فاللوم يقع عليك وحدك ياسوستراتا . كان يجب عليك أن تعنى بشئون الأسرة بينما أنا أنهض بالمتاعب الأخرى، ألا تخجلين وأنت امرأة عجوز من مناصبة فتاة صغيرة العداء ؟ ستقولين أن هذا خطؤها .

سوستراتا — كلا إنى لا أقول ذلك ياعزيزى لاخس .

لاخس — شكراً للآلهة . إنه يسرنى سماع ذلك من أجل سعادة ولدى ، أما بخصوصك فإنى متأكد من أن خطيئتك لا تستطيع أن تجعلك أسوأ مما أنت عليه[١] .

سوستراتا — كلا . إنهم أخبرونى أن مرضا شديداً ينتابها فى ذلك الوقت ولهذا السبب لم يسمح لى بالدخول .

لاخس — إنه يبدو لى أن معاملتك إياها هى سبب مرضها أكثر من أى سبب آخر وهذا كاف . لا توجد أمنية لأى منكن أيتها النساء سوى أن يتخذ أولادكن زوجات لهم فيقبلون على الزواج وفق رغبتكن وعندما يتزوجون ينفصلون أيضاً عن زوجاتهم بتحريض منكن .

المنظر الثانى

(يدخل فيديپوس من منزله)

فيديپوس — (مخاطباً ابنته التى فى داخل المنزل) فيلومينا . بالرغم

---

(١) يقصد لاخس بأنه مسرور لأن الخطأ غير عائد على فيلومينا وإنما على زوجته التى لا يعتبر ارتكاب الخطأ جديدا عليها أو مستغربا منها .

من أننى أدرك أن من حق أن أجبرك على أن تطيعى أوامرى إلا أن عاطفة الأبوة تدفعنى لأن أستسلم لك ولا أعارض رغباتك .

لاخس — هاهو فيدبپوس قد حضر فى الوقت المناسب . سأعرف منه كيف تجرى الأمور (يتقدم فيدبپوس نحوهما) فيدبپوس. بالرغم من أننى متساهل مع أفراد أسرتى إلا أن تساهلى لم يصل إلى حد تكدير صفوها ، فإذا كان هذا هو نفس موقفك فسيكون ذلك أصلح لأسرتينا ، أما فى الوقت الحاضر فإننى أراك واقعاً تحت سيطرة هؤلاء النسوة .

فيدبپوس — (باستهزاء) أوه . حقاً ؟ !

لاخس — لقد تحدثت معك البارحة فى موضوع ابنتك فتركتنى أعود كما جئت دون رأى قاطع ، فليس من المناسب أن تخفى غضبك إذا كنت تريد أن تدوم العلاقات بيننا ، وإذ كان هناك أى خطأ من جهتنا فيجب عليك أن تعلنه وسوف نعمل إما على دحض هذا الإتهام أو الإعتذار عما حدث وسوف تكون أنت نفسك الحكم . ولكن إذا كان السبب فى

بقائها بمنزلك هو مرضها فأظنك تخطىء فى حق يافيديبوس . إذا كنت تخشى أنها سوف لا تنال العناية الكافية وهى فى منزلى . اترعانى الآلهة ! فإننى لا أسلم بأنك أكثر رغبة فى شفائها منى برغم كونك والدها وذلك من أجل ولدى الذى لا يقل تقديره لها عن نفسه بكل تأكيد ، ولن أخفى عليك مقدار ألمه عندما يعلم بما حدث ولهذا السبب أرجو أن تعود إلى المنزل قبل حضور زوجها من الخارج .

فيديبوس — إنى أعلم مقدار رعايتك وعطفك يالاخس، وإننى مقتنع بأن ما تقوله هو ما تشعر به وأود أن تعتقد بأننى أريد أن تعود إبنتى إلى منزلكم إذا كان من السهل على إقناعها بطريقة ما .

لاخس — وما يمنعك من إقناعها ؟ أصغ إلى . هل تبدى ابنتك أية شكوى من زوجها ؟

فيديبوس — كلا . عندما بذلت اهتماما أكبر بهذا الموضوع وحاولت إرغامها بالقوة على العودة أصرت على أنها لا تستطيع البقاء فى منزلكم طالما كان پامفيلوس بعيداً عنه . إن لكل منا عيوبه الخاصة فأنا سمح

بطبعى ولا يمكننى الوقوف فى وجه أسرتى .

لاخس — (مخاطبا زوجته على انفراد) هيه ... سوستراتا ؟

سوستراتا — واأسفاه ! يالتعاستى !

لاخس — (مخاطبا فيديپوس) أهذا ما أستقر رأيك عليه ؟

فيديپوس — هذا ما يبدو إلى الآن على الأقل . هل عندك شىء آخر تود قوله ؟

إن لدى بعض الأعمال التى تدعونى للذهاب توآ إلى سوق المدينة .

لاخس — سأصطحبك (يخرجان) .

المنظر الثالث

سوستراتا — ويح نفسى ! إننا جميعاً مكروهات من أزواجنا ظلماً بسبب سلوك بعض الزوجات اللاتى ، نتيجة لفعلهن، نظهر بمظهر المستحقات للمعاملة السيئه . أعينينى أيتها الآلهة على تلك الاتهامات التى يكيلها لى الآن زوجى فإننى بريئة منها . ولكن ليس من السهل

على تبرئة نفسى . إنهم يعتقدون أن جميع الحموات
قاسيات فى معاملتهن لزوجات أبنائهن . أقسم أنى
لست كذلك . إنى قد عاملتها دائماً كما أعامل إحدى
بناتى ولم يخطر ببالى أن الأمور ستصل إلى هذا
الحد .إنى أنتظر بفروغ صبر قدوم ابنى من الخارج
لأسباب عدة .

الفصل الثالث

المنظر الأول

(يدخل بامفيلوس قادما من الميناء وفى صحبته العبد بارمنو)

بامفيلوس — لا أعتقد أن شخصاً ما قد قاسى من مرارة الحب أكثر مما أقاسيه . ويح نفسى ! كم أنا تعس ! أأحرم من نعم هذه الحياة ؟ ! الأجد هذا كنت عظيم الرغبة فى العودة إلى منزلى؟ ! واحسرتاه ! كم كنت أفضل أن أقضى حياتى فى أى بقعة من العالم على أن أعود إلى هنا وأعلم بهذه الأمور التى سببت تعاستى . إن الذين يفاجأون بملمّة ما تعتبر حياتهم قبل وقوعها راحة خالصة .

بارمنو — لكنك الآن سوف تجد حلا . أسرع لتخلص نفسك من هذه الآلام فلو لم تعد لربما أتسعت شقة الخلاف بدرجة أكبر عما هى عليه أما الآن فإننى متأكد من أن السيدتين سوف تقدران وجودك . سوف تعلم حقيقة الأمر ثم تعمل

على إزالة أسباب الغضب وعلى خلق صلات المودة بينهما من جديد . أن هذه الأمور التى شغلت بها بالك تعتبر من الأمور التافهه .

پامفيلوس – لماذا تحاول مواساتى ؟ هل يوجد إنسان فى أى مكان على ظهر البسيطة فى حالة من التعاسة تماثل حالتى ؟ قبل أن اتخذها زوجة لى كان قلبي مشغولا بحب امرأة أخرى ولكننى لم أستطع أن أرفض هذه الفتاة التى فرضها أبى على وبالرغم من أننى واجهت هذا الأمر فى صمت فقد كان من السهل على كل إنسان أن يعلم مقدار ألمى منه . لقد حاولت بصعوبة أن أبتعد عن باخس وأخلص قلبى الذى أسرته من الحب واتجه به إلى تلك الفتاة وهاك الآن حدث جديد يدعونى إلى الانفصال أيضاً عن تلك الفتاة . إننى أتوقع أن أجد إما أمى أو زوجتى ملامة فى ذلك الأمر . وعندما يكون الحال كذلك ماذا يتبقى لى إذن غير الاستمرار فى أحزانى . إن حبى الغريزى لوالدتى يا پارمنو يجبرنى على تحمل إساآتها كما أن لزوجتى على حقا فقد قابلت معاملتى الجافة لها خلال الأيام الأولى بنفس راضية . ولم تبح قط

لأحد بما نالها منى من إهانات عديدة . فلابد وإنه
قد حدث شيء خطير يا پارمنو — لست أدرى
ما هو — أدى إلى وجود سوء التفاهم الذى استمر
بينهما هذه المدة الطويلة .

پارمنو — ولكن بحق الإله هرقل لا أشك فى أن حقيقة
الخــــلاف ترجع إلى شيء تافه . إن الإهانة
الكبيرة لا تثير دائماً الغضب الشديد . فكثيراً
ما نرى فى حالة ما شخصاً لا يبدى شيئاً من الغضب
بينما نرى شخصاً آخر عاطفياً يبدى فى نفس الحالة
عداء شديداً . ما أعظم ما تدفع الإهانات البسيطة
الأطفال إلى الغضب ! ما سبب هذا ؟ ! لأنه من
المؤكد أن إدراك الطفل ضعيف . إن النساء تقريباً
كالأطفال لهن عقلية بسيطة فربما كان سبب هذا
النفور كلمة واحدة يا سيدى .

پامفيلوس — إذهب يا پارمنو إلى المنزل وأعلن قدومى .

پارمنو — (يسمع ضجيج صادر من منزل فيدبپوس) أوه .
ماذا هناك ؟ .

پامفيلوس — صه . أسمع ضوضاء وحركة هنا وهناك .

پارمنو — تعال إذن . سأقترب أكثر من الباب . آه .
هل تسمع ؟ .

بامفيلوس — لا تثرثر (يقترب من الباب) يا إلهى ! إننى
أسمع صياحاً .

پارمنو — إنك تتكلم بينما تمنعنى من الكلام .

ميرينا — (من داخل المنزل) أرجوك يا ابنتى أن تكفى
عن الصياح .

پامفيلوس — إن هذا صوت والدة فيلومينا . إننى فى حيرة .

پارمنو — لماذا ؟

بامفيلوس — لقد انتهيت !

پارمنو — ما السبب ؟

پامفيلوس — پارمنو . إنك تخفى عنى أمراً خطيراً .

پارمنو — لقد قالوا إن زوجتك كانت تنتابها الرعدة بسبب
ألم أجهله وربما كان هذا الصياح نتيجه لهذا الألم .

پامفيلوس — ويلى ! لماذا لم تخبرنى ؟

پارمنو — لأننى لا أستطيع أن أقول لك كل شىء
دفعة واحدة .

پامفيلوس — من أى مرض تشكو ؟

پارمنو — لا أعرف .

پامفيلوس — ماذا ؟ ألم يستدع أحد طبيباً ؟

پارمنو — لست أدرى .

پامفيلوس — لماذا أتوانى فى الدخول إلى المنزل لأعرف سريعاً أى شىء هذا الذى ألم بها ؟ إذا كنت فى خطر فإن روحى ولا شك سوف تذهب معك (يدخل إلى منزل فيلومينا) ..

پارمنو — ليس من مصلحتى أن ألحق به داخل المنزل فإننى أشعر بأننا جميعا بغيضون إليهم . البارحة لم يسمح أحد لسيدتى سوستراتا بالدخول فإذا تصادف واشتد بها المرض ـ الأمر الذى أرجو من كل قلبى عدم حدوثه خصوصاً من أجل سيدى ـ فإنهم سوف يقولون فى الحال خادم سوستراتا كان هناك وسوف يزعمون بأنى أحضرت معى بعض الشىء الخطر على حياتهم ونتيجة لذلك اشتد المرض على فيلومينا وحينئذ تلام سيدتى سوستراتا وأعاقب أنا عقاباً صارماً .

المنظر الثانى

(تدخل سوستراتا من منزلها)

سوستراتا — (تدخل غير عالمة بوجود پارمنو) بالتعاستى !
لقد سمعت منذ مدة جلبة هنا (تشـــير إلى منزل
فيلومينا) لا أعرف سببها . إن أخشى ما أخشاه أن
يكون مرض فيلومينا قد ازداد سوءا . أضرع
إليك يا إله الطب أيسكولاپيوس (Aesculapius)
ويا إلهة الصحة سالوس (Salus) ألا يكون الأمر
كذلك . سوف أذهب إليها الآن لزيارتها .

پارمنو — (يتقدم إليها) أوه . سيدتى سوستراتا! .

سوستراتا — (تلتفت خلفها) من ؟ .

پارمنو — سوف يمنعونك للمرة الثانية من الدخول هناك .

سوستراتا — أوه . پارمنو . أ أنت هنا ؟ ويلى ! ماذا أفعل أنا
التعسة ؟ أيحظر على زيارة زوجة ابنى بينما ترقد
مريضة هنا فى المنزل المجاور لمنزلنا ؟! .

پارمنو — يحظر عليك زيارتها ؟ لا تفكرى حتى فى إرسال
أحد لرؤيتها لأننى أعتقد أن الشخص الذى يحب

شخصاً يكرهه يقترف خطأ مضاعفاً . إن مجهوداته
تضيع عبثا ثم أنه يثير كراهية عدوه ومع كل فقد
ذهب ابنك للاطمئنان عليها حالما وصل .

سوستراتا ــ ماذا ؟ هل عاد پامفيلوس ؟

پارمنو ــ أجل ياسيدتى .

سوستراتا ــ شكراً للآلهه . أوه . لقد عادت إلى الحياة بسماع ذلك
وزال عن قلبي الألم .

پارمنو ــ من أجل ذلك خاصة أرغب فى ألا تذهبى إلى هناك
لأنه عندما يخف عن فيلومينا الألم قليلا فإنى
متأكد من أنها سوف تتحدث إليه فى الحال عندما
يختليان عن الخلاف الذى دب بينكما وعن منشئه،
ولكن أنظرى إننى أراه قادماً نحونا . كم يبدو
كئيباً حزيناً !

(يدخل پامفيلوس)

سوستراتا ــ (ترتمى بين أحضانه) يابنى العزيز .

پامفيلوس ــ أماه ، كيف حالك ؟ .

سوستراتا ــ إنى مسرورة لعودتك سالما. هل فيلومينا بخير ؟

پامفيلوس ـ إن صحتها أحسن قليلا (يبكى) .

سوستراتا ـ لترعاها الآلهة ! لماذا إذن تبكى ؟ ولماذا تبدو حزيناً ؟ .

پامفيلوس ـ لا شيء يا أماه .

سوستراتا ـ علام كانت هذه الضجة ؟ هل عاودها المرض فجأة ؟ .

پامفيلوس ـ أجل .

سوستراتا ـ من أى مرض تشكو ؟

پامفيلوس ـ من حمى .

سوستراتا ـ هل تنتابها كل يوم ؟

پامفيلوس ـ يقولون ذلك . أرجوك يا أماه أن تذهبى الآن إلى منزلنا وسألحق بك .

سوستراتا ـ حسنا يا بنى (تدخل إلى المنزل) .

پامفيلوس ـ أسرع يا پارمنو وقابل الخدم وساعدهم فى حمل أمتعة السفر .

پارمنو ـ ماذا ؟ ألا يعرفون وحدهم الطريق إلى منزلنا ؟

پامفيلوس ـ (بغضب) ألا تسرع ؟ (يخرج پارمنو) .

المنظر الثانى

بامفيلوس ــ لست أدرى كيف أبدأ فى سرد قصة الآلام التى
نزلت بى على غير انتظار . لقد سمعت بأذنى عن بعضها
ورأيت بعينى البعض الآخر. إنها جعلتنى أندفع بسرعة
تاركا المنزل كالمحموم، فمنذ لحظة أسرعت إلى المنزل
والخوف ينتابنى غير معتقد بأن المرض الذى
انتابها هو ما رأته عيناى. وا أسفاه ! وعندما رأتنى
الخادمات سرعان ما أخذن يصحن فى وقت واحد
وهن فرحات « لقد حضر » إذ كانت رؤيتهن لى
مفاجئة ولكن سرعان ما لاحظت أن وجوههن جميعاً
قد تغيرت لأن القدر ألقى بى إليهن فى وقت غير
مناسب . أسرعت إحداهن إلى الداخل معلنة قدومى
فتبعتها وإنا شغوف لرؤية زوجتى وعندما دخلت
إلى غرفتها عرفت وا أسفاه منذ اللحظة الأولى
ماحقيقة مرضها ولم يكن لديها متسع من الوقت لكى
تستطيع إخفاء الأمر كما أنها لم تستطع أن ترفع
صوتها بالشكوى فالحقيقة كانت تنطق عن نفسها
وبعد أن شاهدت ذلك صحت « ياله من عمل مُخز »

ثم أغرورقت عيناى بالدموع وانطلقت بسرعة خارجاً من هنـــاك وأنا مأخوذ بذلك الموقف الفظيع الذى يصعب تصديقه فلحقتنى أمها وكنت قد وصلت حينئذ قرب باب المنزل عندما ارتمت على قدميها باكيـة حزينة . لقد تأثرت لذلك المنظر . حقاً إننـا نشعر - كما يبدو لى - بالسمو وبالرفعـــة حسب الظروف التى تحيط بنا . بادرتنى بقولها: « ياعزيزى يامفيلوس . إنك ترى الآن سبب هجرها منزلك .. منذ وقت مضى اعتدى على عفافها شاب دنئ غير معروف لدينا والآن قد التجأت إلينا كى تخفى نبأ ولادتها عنك وعن أى شخص آخر » . كلما أتذكر توسلاتها أجهش أنا التعس بالبكاء . ثم أخذت تقول : « مهما تـكن الظروف التى قادتك إلينا الآن فنستحلفك نحن الاثنتين بما نقاسيه من هذه المحن سواء باسم العدالة الإنسانية أو عدالة الرب أن تخفى هذه الفضيحة وأن تـكتم السر عن الجميع وإذا شعرت ياعزيزى يامفيلوس بأنها كانت يوماً ما تحمل قلبا محباً لك تتوسل إليك الآن برد هذا الجميل لها بأن تفعل ذلك . أما بخصوص عودتها إلى منزلك فهذا يرجع إليك . إنك الشخص الوحيد الذى يعلم أنها ولدت طفلا وإنه ليس بولدك . لقد قالوا بأنك لم تعاشرها معاشرة الأزواج إلا بعد انقضاء شهرين، والآن قد انقضى الشهر السابع منذ أتت إليك وإنك لتعلم ذلك . إننى

أحرص ياپامفيلوس وأبذل جهدى فى إخفاء سر ولادتها عن والدها أو عن أى شخص آخر إن أمكن . أما إذا لم يكن هذا من المستطاع وحدث أن انكشف ذلك السر فسوف أعلن أنه قد أصابها الإجهاض وإننى متأكدة أن أحداً لن يشك فى أن هذا الجنين من صلبك . وهذا الأمر بطبيعة الحال يحتمل الصدق وسوف نتخلص منه حالا بتركه فى العراء[1] وحينئذ لن يكون هناك ما يشغل بالك وسوف تخفى فضيحة حلت بابنتى المسكينة ، لقد وعدتها بأن أفعل ذلك وإننى مصمم على أن أبقى على العهد . أما بخصوص عودتها إلى فليس هذا من اللائق ولا شك وسوف لا أوافق على ذلك بالرغم مما أحمل لها من حب فى قلبى وتقدير الأيام التى قضيناها معاً . إنه ليتملكنى الحزن عندما أفكر فى مصيرها والوحدة التى سوف تشعر بها فى المستقبل. أيها القدر! إنك لا تبقى على حال واحدة . ولكننى اكتسبت التجارب من حبى الماضى بحيث يمكننى أن أعالج موقفى الآن . سأسلك الطريقة التى تخلصت بها من حبى الأول (يظهر پارمنو مع بعض الخدم) أرى پارمنو قادماً مع الخدم . لا يجب على الاطلاق وجوده هنا فى هذه الظروف إذ أنه الوحيد الذى أطلعته فيما مضى على سر

---

(١) كان من عادة اليونان أن يتركوا أولادهم الذين لا يرغبون فيهم فى العراء بأن يحملوهم إلى سفح الجبال وغيرها ليتخلصوا منهم .

ابتعادى عنها فى بداية زواجى منها وإننى أخشى لو سمع صياحها المتكرر أن يعلم أنها فى حالة وضع فيجب أن أرسله بعيداً إلى مكان ما حتى تنجب فيلومينا الطفل . (يتوجه پامفيلوس قريباً من منزله وينتظر پارمنو) .

المنظر الرابع

(يدخل پارمنو يتبعه سوسيا وآخرون يحملون أمتعة السفر)

پارمنو — (مخاطبا سوسيا الخادم) أتقول إن رحلتك [1] لم تكن موفقه ؟

سوسيا — فى الواقع يا پارمنو لا يمكن وصف هذه الرحلة بالكلمات فما أقسى السفر بطريق البحر !

پارمنو — أ إلى هذا الحد ؟

سوسيا — أيها المحظوظ ! إنك لا تعلم مبلغ هذه المشاق فإنك لم تقم بأية رحلة بحرية ، فإليك مثلا إحدى المتاعب التى لاقيناها إذا أغفلنا ذكر المتاعب الأخرى ، لقد مكثت فوق ظهر السفينة ثلاثين يوما أو أكثر وفى كل لحظة كنت أتوقع بذعر

(١) الرحلة من جزيرة (إمبروس) Imbrus إلى أثينا .

شديد الموت . لقد كان الجو طوال الرحلة رديئا .

پارمنو — يا لها من رحلة شاقة !

سوسيا — أجل شاقه . أقسم بهرقل لو علمت بأنه يجب على الذهاب ثانية إلى هناك لفضلت الهرب على العودة إلى منزلنا .

پارمنو — ولكن أمورا تافهه قبل ذلك يا سوسيا قد حملتك لكى تفعل ما تهدد اليوم به . (يرى پامفيلوس) إننى أرى پامفيلوس نفسه واقفاً بالباب (يخاطب الخدم) اذهبوا إلى المنزل[1] سوف اقترب منه لأرى ما إذا كان يريدنى فى أمر من الأمور . ألا تزال واقفا هنا يا سيدى ؟

پامفيلوس — أجل وإنى فى انتظارك .

پارمنو — لماذا يا سيدى ؟

پامفيلوس — يجب عليك أن تذهب بسرعة إلى القلعه[2] .

پارمنو — إلى القلعه ؟ لماذا أذهب إلى ذلك المكان ؟

---

(١) منزل (لاخس) .

(٢) يقال إنها القلعة التى تحمى ميناء Piraeus (بيرايوس) وهى تبعد ثلاثه أميال عن أثينا ويقصد بامفيلوس بذلك إبعاد بارمنو لأقصى مدة ممكنة .

پامفيلوس — إذهب لتقابل كاليديميديس Callidemides الذى كنت نازلا ضيفا عليه فى ميكونس[1] والذى أتى معى فى نفس السفينة .

پارمنو — (على حدة) ويح نفسى! كأنه نذر ، إن عاد سالما إلى الوطن ، أن يثقلنى برسائله حتى تدمى قدماى .

پامفيلوس — لماذا تبطىء فى الذهاب ؟

پارمنو — ماذا تريد إن أقول له ؟ أتريد أن أقابله فقط ؟

پامفيلوس — كلا . قل له إنى لا أستطيع مقابلته اليوم كما اتفقت معه حتى لا يبقى فى انتظارى دون جدوى . طر على جناح السرعة .

پارمنو — ولكنى لا أعرف شكله !

پامفيلوس — سأصفه لك كى تعرفه . رجل ضخم . أحمر اللون . ذو شعر أجعد . بدين . أعمش . نمش البشرة .

پارمنو — (على حدة) عليه لعنة السماء ! (مخاطبا پامفيلوس) وماذا أفعل إذا لم يكن قد أتى إلى هناك ؟ أأنتظر حتى المساء .

---

(١) Myconus إحدى جزر الـ Cyclades وهى مجموعة جزر فى شكل دائرة فى بحر ايجة .

پامفيلوس ـ أجل إنتظر . أسرع .

پارمنو ـ لا أستطيع أن أسرع . إنى متعب جداً (يخرج ببطء) .

پامفيلوس ـ لقد رحل . ماذا أفعل أنا التعس ؟ لست أدرى كيف أحقق رجاء مرينا ! كيف أخفى ولادة ابنتها ؟ إنى أرثى لحال هذه السيدة . سوف أفعل قدر ما أستطيع لكننى سوف أضع نصب عينى واجبى كابن إذ أنه يجب على أن احترم والدى قبل أن أخضع لحبى . أوه . ها هو فيدبپوس وأبى . إنهما يتجهان إلى هنا . لست أدري ماذا أقول لهما .

المنظر الخامس

(يدخل لاخس وفيدبپوس)

لاخس ـ ألم تقل إنها تنتظر قدوم ولدى ؟

فيدبپوس ـ أجل .

لاخس ـ لقد أخبرونى بأنه حضر .

پامفيلوس ـ (على حدة) أى سبب أذكره لأبى بخصوص عدم قبولى لها بعد الآن ؟ لست أدرى .

لاخس — من الذى أسمعه يتحدث هناك ؟

پامفيلوس — إننى عازم على تحقيق ما استقر رأيى عليه .

لاخس — إنه نفس الشخص الذى نتحدث عنه . إنه ولدى پامفيلوس .

پامفيلوس — أبى . عوفيت !

لاخس — عوفيت ياولدى !

فيدپپوس — إننى مسرور لعودتك يا پامفيلوس ، وقد زاد سرورى تمتعك بالصحة والعافية .

پامفيلوس — أقدر لك عطفك يا سيدى .

لاخس — هل حضرت توا ؟

پامفيلوس — أجل . منذ لحظه .

لاخس — أخبرنى . ماذا ترك ابن عمى فانيا ؟

پامفيلوس — لقد كان فى الحقيقة رجلا منغمسا فى ملذاته طوال حياته ولا يستفيد الورثة الكثير من أمثال هذا الشخص ولكنهم فى الواقع يتركون هذه الوصية : « إذا عشت فعش فى رغد من العيش » .

لاخس — وعلى ذلك فلم تحضر إلينا من هناك سوى هذه الحكمة ؟!

پامفيلوس — مهما يكن ما تركه فإنه يعتبر مكسبا .

لا خس — كلا . بل يعتبر خسارة . وددت لو عاش ولم يمت .

فيديپوس — لك أن تتمنى ذلك دون أن يناله أى مكروه فإنه لن يعود أبداً إلى الحياة مرة أخرى ، (على حدة) إنى أعرف بالرغم من قولك أى الأمرين تفضل .

لا خس — أمس أرسل فيديپوس فى طلب ابنته فيلومينا (يهمس إلى فيديپوس) قل إنك طلبت هذا (يلكزه) .

فيديپوس — لا تلكزنى . إنى طلبت ذلك .

لاخس — ولكنه سوف يعيدها اليوم ثانية .

فيديپوس — بلا شك .

پامفيلوس — أعرف كل شىء بخصوص هذا الموضوع . علمت به حال وصولى من الخارج .

لا خس — عليهم اللعنه أولئك الفضوليون الذين أخبروك بهذه السرعة .

پامفيلوس — (مخاطبا فيدبيوس) إننى متأكد من أننى حرصت دائما على ألا أضع نفسى فى موضع يغضب أسرتك وإن أردت أن أذكر لك الآن كيف أننى كنت أكن لابنتك الإخلاص والعطف والود لأمكننى أن أفعل ذلك بصدق إلا إذا وجدت أنت أنه من الأفضل أن تسمع من لسانها هذه الأمور وبهذه الطريقة بالذات سوف تثق فى شعورى نحوها لأنها سوف تتحدث عنى بإنصاف وذلك بالرغم من وجود خلاف بيننا الآن . إن هذا الانفصال ليس بسببى أنا وأشهد الآلهة على ذلك . ولكن بما أنها تعتقد أن من غير المناسب ، أن تذعن لوالدتى وليست على إستعداد لتقبل معاملتها بالرضى، وبما أنه ليس بمستطاعى إيجاد طريقة أخرى للتوفيق بينهما فلابد لى إذن يا سيدى فيدبيوس أن انفصل إما عن أمى أو عن فيلومينا ولكن حبى لوالدتى يدفعنى لأن أفضل سعادتها .

لاخس — پامفيلوس . إنه ليطيب لى سماع ذلك منك حيث أننى أفهم أنك تضع سعادة والدتك قبل أى اعتبار آخر . ولكن احذر يا پامفيلوس من أن يدفعك

غضبك فتكون صلب الرأى بدون وجه حق .

پامفيلوس — أى غضب يدفعنى فأكون على خلاف معها ؟ تلك التى لم تقترف قط ما يكدرنى بل كانت تعمل دائماً على تنفيذ رغباتى. إنى أحبها وإننى لمعجب بها وشديد الرثاء لحالها فقد لمست فيها ودا منقطع النظير وإنى أتمنى أن تقضى البقية الباقية من حياتها مع زوج آخر أسعد منى حظا حيث أن القدر يجبرنا على الانفصال.

فيديپوس — إن فى استطاعتك أن تمنع هذا الانفصال .

لاخس — إذا كنت عاقلا أطلب منها العودة إلى منزلك .

پامفيلوس — ليس فى نيتى أن أفعل ذلك يا أبتى وسأعمـــل على ما فيه راحه والدتى (يخرج پامفيلوس) .

لاخس — إلى أين أنت ذاهب ؟ قف . أقول لك انتظر . إلى أين تذهب ؟ .

فيديپوس — ما كل هذا العناد ؟ .

لاخس — ألم أخبرك يافيديپوس أنه سوف يتألم كثيراً لهذا الأمر ؟ من أجل ذلك توسلت إليك أن تعيد ابنتك .

فيديبوس ــ بحق السماء لم يخطر ببالى أنه سوف يتصرف على
هذا النحو الشائن . هل يظن أننى سوف أستعطفه ؟
إذا كان فى نيته أن يأخذ زوجته فليكن وإلا فدعه
يعيد إلى مهرها ويذهب إلى حال سبيله .

لاخس ــ أنظر . لقد تملكك الغضب وجعلك أيضاً عنيداً .

فيديبوس ــ (بغضب) لقد عدت إلينا وروح التعصب تسيطر
عليك ياسيد بامفيلوس ا .

لاخس ــ سوف يخمد غضبه عما قليل بالرغم من أن له
الحق فى أن يغضب .

فيدبيوس ــ إنكم على جانب من الغرور لأن ثروتكم قد
زادت قليلا .

لاخس ــ أتريد أن تتنازع معى أيضاً ؟ .

فيديبوس ــ دعه يفكر فى الأمر ملياً ويعطينى كلمة اليوم، عما إذا
كان يريدها أم لا، حتى يمكنها الزواج من رجل آخر
إذا انفصل عنها (يهم بالخروج) .

لاخس ــ انتظر واصغ لما أقوله يافيديبوس . كلمة واحدة
(يخرج فيديبوس) لقد ذهب . ماذا يعنينى ؟

دعهم يسوون مشاكلهم فيما بينهم حسب ما يروق لهم حيث أن ابنى أو هذا الرجل لا يصغيان إلى ويستخفان بما أقوله وسوف أحمل هذا النزاع إلى زوجتى التى هى السبب فى كل هذا وسوف أصب عليها جام غضبى .

الفصل الرابع

المنظر الأول

(بعد انقضاء فترة قصيرة من الزمن)

مرينا — (تدخل من منزلها) ما أتعسنى ! ماذا أفعل ؟ ! أى وجهة اتجه ؟ كيف أجيب أنا التعسة على أسئلة زوجى ؟ يظهر أنه سمع صوت الطفل وهو يبكى فاندفع فجأة نحو ابنتى دون أن ينطق بحرف . ماذا سيحدث لو علم أنها قد وضعت مولوداً ؟ إننى لا أدرى وحق السماء أى عذر أتذرع به عندما أخبره بأنى كتمت هذا الخبر عنه . إننى أسمع الباب يفتح . لا بد وأنه قادم إلى . لقد قضى على !

فيدبيوس — (مخاطباً نفسه) عندما رأتنى زوجتى ذاهباً إلى ابنتى أسرعت إلى خارج المنزل (يرى مرينا) ولكنها هنا . مرينا . ما قولك ؟ . . هيه إننى أخاطبك .

مرينا — هل تخاطبنى يا زوجى العزيز ؟

فيديبوس — أأكون زوجك ؟ هل تعتبريننى زوجا أو حتى مجرد

إنسان ؟ سواء اعتقدت أيتها المرأة أنى هذا أو ذاك
فكان يجب ألا أصبح هكذا أضحوكة.. بسبب أعمالك
الشائنه .

مرينا — أية أعمال ؟

فيديپوس — أتسألين عنها ؟ ألم تلد ابنتك ؟ هيه . لماذا
لا تجيبين ؟ من أبو هذا الطفل ؟

مرينا — أيصح لأب أن يسأل هذا السؤال ؟ واأسفاه ! من
بالله غير زوجها تظنه أبوه ؟

فيديپوس — حقا لا يصح لوالد أن يتسرب إليه الشك فى ذلك
ولكننى أعجب لماذا أردت أن تخفى ولادتها عنا جميعا
خصوصا إذا كانت ولادتها طبيعية وفى الوقت
المناسب ، أتريدين بعقلك المغلق أن يموت الطفل
الذى تعرفين جيداً أنه عن طريقه تصبح عرى
الصداقة بين الأسرتين أقوى من ذى قبل ، وتفضلين
أن يفترق عن زوجته إرضاء لمشاعرك . لقد
ظننت أنهم هم المخطئون ولكن تبين لى أن الخطأ
يقع عليك أنت وحدك .

مرينا — ما أتعسنى ! .

فيديبوس — تمنيت لو تأكدت من قبل أن الأمر كان كذلك، والآن فقط أفهم سبب ماذكرتيه قبلا عندما قبلناه زوجاً فإنك قلت إنك لاترضين أن يتزوج شخص له خليلة إبنتك ويقضى معظم أوقاته ليلا خارج منزله .

مرينا — (على حدة) إنه لمن الأفضل أن يعتقد سبباً آخر خلاف السبب الحقيقى .

فيديبوس — لقد كنت أعلم قبل أن تعلمى يا مرينا بمدة طويلة بأنه يتخذ خليلة لنفسه ولم أعتقد أبداً أن اتخاذ شاب لخليلة يعتبر عملا شائناً لأن هذه عادة منتشرة بين جميع الشبان وأنه سوف يأتى اليوم الذى يقلع فيه عن ذلك عندما يشعر بأنه يخجل من التمادى فى هذا الأمر ولكنك لا تزالين حتى الآن عند رأيك كما كنت من قبل . إنك تريدين أن تنتزعى منه زوجته وأن تحبطى جميع الإجراءات التى اتخذتها والبرهان على ذلك هو ما قد فعلته الآن .

مرينا — هل تظن أنى متعنتة إلى هذا الحد بحيث يكون هذا هو شعورى نحو ابنتى إذا كان الزواج من مصلحتنا ؟

فيديبوس — هل تستطيعين إذن أن تكونى بعيدة النظر وتقدرين

ما هو فى صالحنا ؟ ربما قد سمعت أحدهم يقول إنه رآه خارجاً من بيت خليلته أو داخلا إليه . ماذا إذن بعد ذلك ؟ إذا كانت زياراته لها خلسة ونادرة أليس من الأجدر أن نتجاهلها من أن نسعى لمعرفتها حتى لا يكون ذلك سبباً فى كرهه لنا ؟ لأنه إذا استطاع أن ينفصل فجأة عن خليلته التى يعرفها منذ سنين عدة فإننى لا أعتبره إنساناً حقاً ولا أستطيع أن أقبل شخصاً كهذا سريع التحول زوجاً لابنتى .

مرينا — أرجوك يا سيدى أن تكف عن ذكر ما فعله الشاب وعما تقوله عن أخطائى . إذهب إليه بنفسك واجتمع به على إنفراد واسأله إن كان يرغب فى أن تعود إليه زوجته أم لا، فإذا حدث وأراد عودتها فأعدها أما إذا لم يرغب فى ذلك فأكون قد اتخذت الطريق الصواب من أجل ابنتى .

فيدبيوس — لنفترض أنه لا يرغب حقاً فى عودتها، وأنك أيقنت يامرينا أن الخطأ خطؤه إلا أننى كنت موجوداً حينذاك ، أنا من كانت نصيحته لازمه لتسوية هذه الأمور ولذلك فإننى حانق عليك لأنك أقدمت على

القيام بهذه الأمور دون إذن منى . إننى آمرك بألا تحاولى حمل الطفل بعيداً عن المنزل . ولكننى غير حين أطلب منها إطاعة أوامرى . سأذهب إلى المنزل وآمر الخدم بألا يسمحوا بحمله إلى أى مكان (يخرج) .

مرينا — إننى وربى لأتعس مخلوقة على وجه الأرض . لقد وضح لى الآن كيف يكون تأثير هذه الصدمة عليه عندما يعلم بحقيقة الأمر ، لأن سبباً أخف من هذا جعله يخرج عن شعوره إلى هذا الحد ، ولست أدرى كيف أحوله عن شعوره . بقى شىء واحد هو أسوأ ما فى الأمر وذلك إذا أجبرنى على أن أرعى طفلا لا نعرف له أباً . إذ أنه عندما أعتدى على عفاف ابنتى لم تستطع أن تتبين شخصية المعتدى عليها ، فقد كان الظلام حالكا كما أنها لم تستطع أن تأخذ منه شيئاً قد يساعد فيما بعد على معرفته . أما هو فقد انتزع منها بالقوة خاتماً كانت تلبسه فى أصبعها حين تركه إياها ، وإننى أخشى أيضاً أن پامفيلوس لن يستطيع أن يحتفظ بوعده لمدة طويلة عندما يشعر بأنه يرعى طفلا غريباً يعتقد الناس أنه إبنه (تخرج) .

المنظر الثانى

(تدخل سوستراتا وپامفيلوس)

سوستراتا — يتضح لى يا بنى أنه يساورك الشك فى أن زوجتك قد رحلت عنا بسبب سلوكى نحوها بالرغم من أنك تحاول جهدك إخفاء ذلك . ولكن لترعانى الآلهه ولتحقق لى ما أرغبه منك . إنى لم أقترف عن قصد أى شىء أستحق عليه الكره الذى تبديه زوجتك لى، ولقد فكرت قبل ذلك فى محبتك لى ، ولقد أكدت اعتقادى هذا فقد أخبرنى والدك منذ لحظة عن مقدار تقديرك وايثارك إياى على حبك . لقد عقدت العزم على أن أرد لك هذا الجميل حتى تعرف أنى أحمل لك فى قلبى تقديرا لبرك بى . ياعزيزى پامفيلوس إنى عقدت العزم على ترك هذا المكان والذهاب إلى الريف مع والدك فإنى أعتقد أن ذلك من المناسب لك ولزوجتك ولسمعتى ، وحتى لا يكون وجودى حجر عثرة فى سبيلكما وحتى لا يبقى هناك سبب تتذرع به زوجتك فيلومينا لعدم العودة إليك .

پامفيلوس ـــ أماه. أى فكرة هذه التى تجول بخاطرك؟ أتستسلمين لحمقها وتهجرى المدينة لتسكنى فى الريف؟ كلا سوف لا تفعلين ذلك وسوف لا أسمح لأحد من أعدائنا أن يقول إن ذلك قد حدث نتيجة لإصرارى وليس برضاك. كما أننى لا أرغب فى أن تحرمى بسببى من صديقاتك وأقربائك ومشاركتهن المسرات فى الأعياد.

سوستراتا ـــ لم أعد أهوى أى شىء من هذه الأشياء فقد استمتعت بها بما فيه الكفاية عندما كان سنى يسمح بذلك ولا أشعر الآن بأن منها شيئاً ينقصنى. إن ما يعنينى خاصة الآن هو ألا يعترض عمرى الطويل طريق أحد أو يجعله ينتظر اليوم الذى أرحل فيه عن العالم. إننى أحس بأننى مكروهة هنا بالرغم من أننى لا أستحق هذا البغض، وقد حان الوقت لكى أستريح وارى ان هذه هى الطريقة المثلى للقضاء على كل ما يكدر الجميع وسوف أبتعد عن ريبة القوم وفى نفس الوقت أريحهم من عنائى. ارجوك أن تسمح

لى بأن ابتعد عن هذه الفكرة التى يتهم بها النساء عموماً .

بامفيلوس — كم انا سعيد الحظ فى كل شىء الا فى أن تكون لى مثل هذه الأم فى الوقت الذى لى فيه مثل هذه الزوجة .

سوستراتا — أرجوك ياعزيزى بامفيلوس ألا تشغل بالك بالتفكير فى هذا الشىء الذى يكدرك فكل منا ينغص عليك عيشتك وإذا كانت جميع الأمور الأخرى تسير سيراً حسناً كما تود . وإنى أعتقد أنها لكذلك . فأرجوك يا بنى أن تسدى لى هذا المعروف . أعد زوجتك .

بامفيلوس — ما أتعسنى !

سوستراتا — إنى تعسة أيضاً . إن هذا الأمر لا يحزنك أكثر مما يحزننى ياولدى .

المنظر الثالث

(يدخل لاخس)

لاخس — لقد سمعت يازوجتى حديثك معه بينما كنت واقفاً

بالقرب من هنا . من الحكمة أن يتحكم الإنسان في شعوره كلما دعت الضرورة إلى ذلك وأن يفعل الآن بمحض إرادته ما قد يرغم على فعله في المستقبل.

سوستراتا — إنني أرجو له التوفيق ، وحق الآلهة .

لاخس — إرحلي معي إلى الريف وسوف يتحمل كل منا الآخر هناك .

سوستراتا — أتمنى ذلك .

لاخس — إذهبي إذن إلى المنزل واجمعي الأشياء التي ستأخذينها معك . هيا .

سوستراتا — سأفعل ماتريد (تذهب إلى منزلها) .

پامفيلوس — أبي !

لاخس — ماذا تريد يا پامفيلوس.

پامفيلوس — أترحل أمي من هنا ؟ كلا .

لاخس — لماذا تريد بقاءها ؟

پامفيلوس — لأنني حتى الآن لم أحدد بالتأكيد ما سأفعله بشأن زوجتي .

لاخس — ماذا ؟ ما الذي تنوي فعله غير أن تستدعيها ؟

پامفيلوس — حقاً إنى أرغب فى ذلك ويصعب على أن أسلك طريقاً آخر ولكننى سوف لا أحيد عما استقر رأيى عليه . سوف أتخذ علاجاً ناجعاً فى هذه المسألة فإننى لا أعتقد أن عودة زوجتى سوف تجعلها أكثر وفاقاً من ذى قبل .

لاخس — لا تستطيع أن تتكهن بذلك . ولكن مما لا شك فيه أن ماسوف تفعل زوجتك وأمك فى المستقبل لا يؤثر على هذا الموضوع فى شىء حيث أن والدتك سوف تكون بعيدة فى الريف . نحن فى سن بغيض إلى الشباب فمن المستحسن أن نبتعد عن القوم، وجملة القول إننا الآن أسطورة : « رجل هرم وامرأة عجوز » . أرى فيدپوس قادماً نحونا فى الوقت المناسب . دعنا نقترب منه .

المنظر الرابع

(يدخل فيدپوس من منزله)

فيدپوس — (مخاطباً ابنته التى بداخل المنزل) فى الحقيقة إننى غاضب عليك أيضاً يا فيلومينا غضباً شديداً لأن

مسلكك ولا شك كان مشينا . وبالرغم من أن لك العذر فى ذلك لأن والدتك هى التى دفعتك الى فعل هذا فليس هناك أى عذر لها .

لاخس — (يقترب من فيدبپوس) لقد أتيت فى الوقت المناسب يافيدبپوس .

فيدبپوس — ماذا ؟

بامفيلوس — (على حدة) أى جواب أجيبهما به ؟ كيف أستطيع اخفاء هذا السر عنهما ؟

لاخس — أخبر ابنتك بأن سوستراتا سوف ترحل عن المدينة ولم يعد هناك الآن ماتخشاه من عودتها إلى منزل زوجها .

فيدبپوس — أوه ! ليس هناك أى خطأ فى موقف زوجتك بخصوص هذا الموضوع وإنما المسئولة عن ذلك كله هى زوجتى ميرينا .

بامفيلوس — (على حدة) لقد تغير وجه المسألة .

فيدبپوس — إنها هى التى سببت لنا هذه المتاعب يا لاخس .

بامفيلوس — (على حدة) لا يعنينى من هذه المتاعب شىء طالما لا تعود إلىّ بامفيلا .

فيدبپوس — إننى أتمنى يا پامفيلوس ولا شك دوام علاقة النسب هذه التى بيننا إذا كان ذلك من الممكن . أما إذا كان قصدك غير ذلك فيمكنك أن تأخذ الطفل .

پامفيلوس — وامصيبتاه ! لقد علم بولادتها .

لاخس — يأخذ الطفل ؟ ! أى طفل ؟

فيدبپوس — لقد ولد لنا حفيد . لقد كانت ابنتى حاملا عندما تركت منزلكم ولم أعلم أبداً أنها كانت حاملا غير اليوم .

لاخس — لترعانى الآلهة ! إنك تنبئنى بأخبار سارة وإننى لفرح بأنه قد أنجب ولداً وضعته ابنتك فى سلام . ولكن أى نوع من النساء زوجتك ؟ ! أو ما طبيعة سلوكها ؟ ! أكان يجب أن تخفى عنا هذا الأمر لمثل هذه المدة الطويلة ؟ إنه يصعب على أن أفسر الطريق المخجل الذى سلكته .

فيدبپوس — هذا الأمر لا يقلقك أكثر مما يقلقنى يا لاخس .

پامفيلوس — (على حدة) حتى ولو كنت متردداً فى ذلك الأمر من قبل فإننى الآن عازم عليه لأنها ستعود ومعها طفل غريب(١) .

---

(١) يقصد پامفيلوس أن أباه وحماه كما يتبين من حديثهما اعترفا بالطفل وإزاء ذلك سوف يأخذه پامفيلوس ويتولى تربيته .

لاخس — ليس هناك ما يدعونا إذن للتحدث فى موضوعك يا پامفيلوس .

پامفيلوس — ويح نفسى !

لاخس — كثيراً ما تمنينا أن نرى اليوم الذى تنجب فيه طفلا ويدعوك أباً . وهاهو قد أتى . فشكراً للآلهة على ذلك .

پامفيلوس — (على حدة) فى هذا قضاء على !

لاخس — أعد زوجتك ولا تعارضنى فى ذلك .

پامفيلوس — أبى . إذا كانت ترغب فى ان يكون لها أطفال منى أو أن تستمر معى كزوجة فإننى أفهم جيداً أنه كان يجب عليها ألا تجعلنى أجهل ما كان حتى الآن خافياً على والآن قد شعرت بأنها منصرفة عنى ولا أظن اننا سوف نتفق فى المستقبل . فلماذا إذن أعيدها ثانية ؟ .

لاخس — إنها امراة صغيرة فعلت ما أشارت عليها به أمها . هل فى ذلك غرابة ؟ هل فى استطاعتك أن تجد امراة أو رجلا معصوماً من الخطأ ؟ .

فيدپپوس — انظرا ، يا لاخس وأنت يا پامفيلوس، فيما إذا كان

من صالحكما ، تركها أو عودتها إلى منزل الزوجية.
وستجد ان أننى لا أمانع فى أى الحالتين مع مراعاة
أنه ليس لى سلطان على زوجتى فيما سوف تفعله .
ولكن ما مآل الطفل ؟ .

لاخس — سؤال غريب ؟ مهما يحدث فمن الطبيعى أن تعطيه
إلى أبيه كى نرعاه .

بامفيلوس — (دون أن ينتبه إلى نفسه) طفل كهذا مجهول الأب
أرعاه أنا ؟ !

لاخس — (وقد سمع فقط الجزء الأخير من الجملة) ماذا
تقول ؟ ماهذا الجنون ؟ حقاً إننى لا أستطيع أن
أمسك لسانى بعد الآن فإنك تجبرنى على أن أتكلم
كلاما لا أرغب أن أذكره فى حضرة فيديبوس .
هل تظن أننى لا أعرف سبب بكائك أو اضطرابك
إلى هذا الحد ؟ عندما ذكرت فى أول الأمر أن
السبب هو أنك لا تستطيع أن تقبل زوجتك بالمنزل
وذلك من أجل صالح والدتك وعدتك الأخيرة
بأنها سوف ترحل عن المنزل والآن عندما رأيت
أنك لم تفلح فى زعمك الأول تدعى إدعاء آخر وهو

أنها قد ولدت طفلا دون أن تخبرك . إنك تخطىء إذا كنت تظن أننى لا أعلم ما يدور بخلدك . حتى تخلص فى حب زوجتك يوما ما تذكر أننى منحتك فرصة طويلة كى تبدى حبك لخليلتك . كم صبرت على ما انفقته عليها من مال وقد تباحثت معك ورجوتك أن تتخذ لنفسك زوجة وقلت لك إن الوقت قد حان . ولقد رضخت لكلامى وتزوجت وقد عملت فى ذلك الوقت على ما فيه إرضائى . أما الآن فقد عاد قلبك ثانية إلى حب تلك العاهرة الأمر الذى يعد إهانة كبيرة إلى زوجتك وأرى أنك قد عاودت من جديد سيرتك الأولى .

پامفيلوس — أنا ؟ عاودت سيرتى الأولى ؟

لاخس — أجل أنت . إنك تسلك مسلكا مهينا . إنك تختلق الادعاءات الكاذبة لتبرير عدم الوئام بينكما حتى تتمتع بحياتك مع عشيقتك عندما تتخلص من هذه الزوجة . ولكن زوجتك تعلم ذلك أيضا وإلا فما هو السبب الذى من أجله هجرتك ؟

فيدبپوس — إن ما يتنبأ به لواضح وإن الأمر لكذلك .

پامفيلوس — أقسم أن السبب لم يكن شيئا من هذا .

لاخس — أعد إذن زوجتك . أو اخبرنى عن السبب فى امتناعك عن ذلك .

پامفيلوس — ليس ذلك من المناسب فى الوقت الحاضر .

لاخس — خذ الطفل فإنه لا ذنب له وسأنظر فى أمر والدته فيما بعد .

پامفيلوس — (على حدة) ما أتعسنى فى كل حاله ! إننى لا ادرى أية وجهة اتجه . لقد سد على أبى جميع المنافذ. سأخرج من هنا حيث أن وجودى لا يساعد على حل مشكلتى وأعتقد أنهم سوف لا يحضرون الطفل بدون موافقتى ولا سيما أن والدة زوجتى ستساعدنى فى ذلك (يخرج)

لاخس — (مخاطبا پامفيلوس) أتخرج ؟ ماذا . ألا تجيبنى إجابة قاطعة فى هذا الموضوع ؟ (مخاطبا فيديپوس) أتعتقد أنه ما زال متمالكا لعقله ؟ دعك منه . أحضر لى الطفل وسوف أتولى أنا تربيته .

فيديپوس — ليس هناك غرابة الآن بكل تأكيد فيما أبدته زوجتى من قلق إزاء هذه المشكلة . إن زوجتى وابنتها سريعتا

الغضب ولا يستطيعان أن يحتملا ذلك بسهولة .
إنها غضبى من جراء ذلك وقد أخبرتنى عن ذلك
بنفسها ولم أرغب فى إخبارك بما حدث فى حضور
ابنك ولكن قد ظهر الأمر الآن على حقيقته فإننى
أرى أن ابنك لا يرغب مطلقا فى الحياة الزوجية .

لاخس — ماذا أفعل إذا يا فيدبيوس ؟ وماذا تنصحنى بفعله ؟

فيدبيوس — ماذا تفعل ؟ أرى أن نذهب أولا إلى عشيقته .
نزجرها ثم نلومها وأخيرا نهددها إذا استمرت فى
علاقاتها معه .

لاخس — سأعمل بنصيحتك (ينادى أحد الخدم) هيه . أيها
العبد أسرع إلى منزل جارتنا باخس واطلب منها
باسمى أن تحضر إلى هنا (يخرج الخادم) أما أنت
فأرجو معاونتك إياى فى هذا الموضوع .

فيدبيوس — حسنا . لقد قلت لك منذ مدة ولا زلت أكرر
القول يا لاخس بأنى أرغب فى أن تدوم صلة النسب
بيننا إذا كان ذلك من المستطاع وإننى أرجو أن
يكون الأمر كذلك . أتريدنى أن أكون معك عند
ما تقابل هذه المرأة ؟

لاخس — كلا . اذهب واحضر مربية للطفل (يخرج فيدبيوس)

الفصل الخامس

المنظر الأول

(تدخل باخس يتبعها بعض الخدم)

باخس — (مخاطبة الخادمات) لابد وأن هناك أمرا ما حتى دعانى لاخس إلى مقابلته ولكننى فى الحقيقة أستطيع أن أتنبأ بما سيقوله لى .

لاخس — (على حدة) يجب على أن أحذر الغضب حتى لا يؤثر ذلك على ما أريد معرفته عن هذا الموضوع وألا أفعل شيئا بتهور حيث يتبين لى فيما بعد أنه كان من الأفضل عـــدم فعله . سوف أقترب منها . عوفيت يا باخس .

باخس — عوفيت يا لاخس .

لاخس — أظن أنك تعجبين يا باخس لماذا أرسلت الخادم ليطلب منك الحضور إلى هنا .

باخس — أؤكد لك أننى كنت أتوجس خيفة فقد فكرت فى وضعى وخشيتُ ان طابع مهنتى سوف يساعد على

التحيز ضدى . أما عن سلوكى فإنه يسهل على
الدفاع عنه .

لاخس — لا خطر عليك منى أيتها المرأة إن ذكرت الحقيقة
فإننى الآن فى سن لا أتوقع أن يغتفر لى أحد فيه
غلطتى وعلى ذلك اتصرف فى كل أمر بحذر شديد
حتى لا أفعل شيئا بتهور لأنه لو سلكت الآن أو
فى المستقبل سلوك امرأة طيبة فإنه ليس من العدل
أن الحق بك الضرر مع جهلى بالموضوع بينما أنت
لا تستحقين ذلك .

باخس — إننى حقا أشكرك كثيرا على أخلاقك الفاضلة ، فإننى
قلما استفيد حين يعتذر لى أحد بعد أن يكون قد
أخطأ فى حقى . ولكن ماذا تريد ؟

لاخس — إنك تستقبلين دائما ابنى پامفيلوس فى منزلك .

باخس — آه . . .

لاخس — (مقاطعا) أعطينى فرصة للكلام . لقد تغاضيت عما
بينكما من علاقة قبل أن يتزوج (تحاول باخس ان
تقاطعه مرة أخرى) مهلا . لم أقل بعد ما أريد . إنه
الآن متزوج فابحثى عن شخص آخر تعتمدين عليه

أكثر فما زال لديك الآن وقت للتفكير إذ أنه لن يستمر معك على هذه الحال طوال حياته كما أنك سوف لاتبقين على هذه الحـــال بل ستتقدمين فى السن .

باخس - من قال هذا ؟

لاخس - حماته .

باخس - أقالت إننى فعلت ذلك ؟

لاخس - أجل . وقد أخذت ابنتها وارادت لذلك ان تتخلص سرا من الطفل الذى انجبته ابنتها .

باخس - إذا كانت هناك طريقة أخرى أكثر قدسية من القسم يمكننى بها أن اؤكد لك ما أقوله فإنى أعدك بأن افعل ذلك فإننى لم اتصل بپامفيلوس منذ ان تزوج .

لاخس - إنك امرأة طيبة . ولكن هل تعلمين ما أفضل أن تفعليه إذا لم يكن لديك مانع ؟

باخس - ماذا ؟ أخبرنى .

لاخس - اذهبى الى النسوة هناك فى المنزل وعاهديهن على نفس القسم، اقنعيهن و برئى نفسك من هذه التهمة .

باخس — سأفعل ذلك . إنى وحق الآلهة متأكدة من أنه إذا كانت هناك امرأة أخرى فى مهنة مثل مهنتى لما فعلت ذلك . أتظهر أمام امرأة متزوجة لمثل هذا الغرض ؟ ! ولكننى لا أريد أن يتهم ابنك بسبب قصة لا أساس لها ، أو يظهر لكم بغير وجه حق أنه يستخف بالمبادىء الخلقية أكثر من اللازم ، الأمر الذى لا ترضونه له على الإطلاق . إنه يستحق منى كل مساعدة ولذلك سوف أفعل ما فى استطاعتى من أجله .

لاخس — إن كلامك قد دفعنى أن أكون متساهلا معك ورحيما بك . ولكن لم يكن فقط لدى هؤلاء النسوة هذه الفكرة عنك بل إننى أيضاً اعتقدت ذلك . أما الآن فقد وجدتك على عكس فكرتى عنك . فاعملى على أن تكونى كذلك دائماً . استفيدى من صداقتنا كما تشائين . أما اذا تصرفت خلاف ذلك . . . ولكننى سوف أمسك عن الكلام حتى لا تتألمى مما تسمعينه منى ، ولكننى أنصحك بشىء واحد وهو أن تحاولى معرفة أىّ

صديق أكون وما فى استطاعتى أن أفعله لك بدلا
من أن تعرفينى كعدو .

المنظر الثانى

(يدخل فيديبوس مع المربية)

فيديبوس ـ (مخاطبا المربية) سوف أعمل على ألا ينقصك
شيء وأنت فى منزلى . سوف أمنحك ما تحتاجين
إليه بسخاء ولكن عندما تأخذين كفايتك من
الطعام والشراب اعملى على أن يأخذ الطفل
أيضاً كفايته .

لاخس ـ أرى صهرنا قادما . لقد أحضر المربية للطفل
(يقترب من فيديبوس) فيديبوس إن باخس
تقسم بحرارة . . .

فيديبوس ـ أهذه هى ؟

لاخس ـ إنها هى .

فيديبوس ـ حقاً . . هؤلاء النسوة لا يخفن الآلهة وأعتقد أن
الآلهة لاتعيرهن التفاتاً .

باخس ـ إنى أترك لك خادماتى . فلك أن تستجوبهن

عن ذلك الأمر مستخدما ما ترغب فيـــه من
صنوف التعذيب[1] . إن مهمتى الآن هى أن أعمل
على عودة زوجة پامفيلوس إليه ، فإذا نجحت
فى ذلك فسوف لا يؤلمنى أن يقال عنى أننى
الوحيدة من بين طبقتى التى فعلت ما تتجنبه بنات
الهوى الأخريات .

لاخس ـ لقد ظهر لنا يافيديپوس أننا قد اتهمنا نساءنا ظلما
فى هذا الموضوع . دعنا الآن نواصل اختبارها
فإذا عرفت زوجتك أن اتهاماتها لباخس ليس لها
أساس من الصحة فسوف يذهب عنها الغضب
ومن جهة أخرى إذا كان ابنى غاضبا بسبب أن
زوجته قد وضعت طفلا دون علمه فهذا يعتبر
أمراً سهلا إذ سرعان ما سيسكن هذا الغضب .
وفى الحقيقة لا يوجد فى هـــذا الأمر شىء
يبرر الطلاق .

فيديپوس ـ أرجو ذلك من كل قلبى.

لاخس ـ ها هى ذى . اختبرها . سوف تقنعك بنفسها .

---

(١) كان العبيد يعذبون حتى يعترفوا بالحقيقة .

فيديپوس - فيم قولك هذا ؟ ألم تسمع بنفسك عن رأيي فى هذا الموضوع من قبل ؟ فقط أقنعا السيدات .

لاخس - أرجوك يا باخس أن تقومى بما وعدتِنى به .

باخس - أتريدنى إذن أن أذهب إلى المنزل من أجل هذا الموضوع ؟

لاخس - اذهبى واقنعيهما وحاولى أن تبعدى عنهما الشك .

باخس - سأذهب . ولو أننى متأكدة من أنهما يكرهان رؤيتى فى هذا الوقت . إن الزوجة تكون عدوة للعشيقة عندما تنفصل عن زوجها .

لاخس - ولكنهما سوف يصبحان من أصدقائك عندما يعرفان السبب الذى أتيت من أجله .

فيديپوس - أعدك أنهما سوف يكونان من أصدقائك إذ أنهما سوف يدركان خطأهما وتكونين فى نفس الوقت قد برأت نفسك من هذا الاتهام .

باخس - ويح نفسى ! إننى خجلة من فيلومينا (مخاطبة الخدم) اتبعانى إلى المنزل (تخرج مع الخادمتين وكذلك فيديپوس إلى منزل الأخير)

لاخس - ماذا كنت أرجوه من هذه المرأة أفضل مما حدث

فإنها اكتسبت ودى وأدت لى خدمة دون أن تكلفنى شيئاً ؟ اذ لو كانت قد ابتعدت حقا عن بامفيلوس حتى الآن فقد أدركت أنها بهذا السلوك قد اكتسبت نبلا وسمعة طيبة . إنها ترد له الجميل وتجعلنا بعملها هذا أصدقاء لها .

المنظر الثالث

(يدخل بارمنو غاضبا)

بارمنو ـ وحق الآلهة إن سيدى لا يهمه كثيراً ما أتحمله من مشقة ، فقد أرسلنى عبثا إلى مكان جلست فيه طول النهار انتظر صديقه كاليديميديس الميكونى[1] دون جدوى . وهكذا أثناء جلوسى اليوم هناك كالمحموم كنت أقترب من كل شخص يأتى نحوى وأسأله : « سيدى الشاب . أخبرنى . أرجوك . هل أنت من ميكونيوم ؟ » فيجيبنى بقوله : « كلا . لست من ميكونيوم » فأسأله : « هل لك أحد الأصدقاء هنا يدعى بامفيلوس » إن إجاباتهم جميعا كانت كلا فلم أعتقد فى وجود مثل هذا الشخص

---

(١) من بلدة Myconium

وأخيراً خجلت فى الحقيقة من نفسى وتركت المكان .
أوه . إننى أرى باخس خارجة من منزل فيديپوس .
ترى ما الذى دعاها للذهاب إلى هناك ؟

باخس — پارمنو ! إنك تظهر فى الوقت المناسب . إجر بسرعة إلى پامفيلوس .

پارمنو — لماذا أسرع اليه ؟

باخس — أخبره بأننى أرجوه أن يحضر .

پارمنو — إلى منزلك ؟

باخس — لا . بل إلى فيلومينا .

پارمنو — ما الخبر ؟

باخس — كف عن السؤال . ليس هذا من شأنك .

پارمنو — ألا أخبره بشئ آخر ؟

باخس — أخبره أيضا بأن ميرينا قد اكتشفت أن الخاتم الذى أعطاه لى من قبل هو خاتم ابنتها .

پارمنو — حسنا . أهذا كل شئ ؟ .

باخس — كل شئ . سوف يأتى على جناح السرعة عندما يسمع منك ذلك . لماذا تتباطأ ؟

بارمنو — (بعبوس) لست متباطئا . فقط لم تعط لى الفرصة طول اليوم للراحة كى استريح فقد قضيت اليوم كله بين الجرى والسير . (يخرج)

باخس — ما أعظم ما أحدثه حضورى اليوم من سعادة ليامفيلوس اوما أكثر النعم التى حملتهااليه والآلام التى أزلتهاعنه . لقدأعدت إليه ابنه الذى كان علىوشك الهلاك بما عزم على فعله هؤلاء النساء وكذا پامفيلوس نفسه .إنى أعيد إليه زوجته التى لم يعتقد قط أنه سوف يعيش معها ثانية.لقد أنقذته من الشك الذى كان يساور أباه وصهره فيديپوس . إن هذا الخاتم كان له أثر كبير فى هذا الشأن . إننى أذكر أنه منذ عشرة أشهر تقريبا أسرع إلى منزلى وحيداً[١] وهو يلهث فى الساعات الأولى من الليل وقد لعبت برأسه الخمر وممسكا بهذا الخاتم وقد انتابنى خوف مفاجئ فصحت : « فديتك ياعزيزى پامفيلوس . علام اضطرابك ؟ أرجوك أن تخبرنى من أين لك

(١) كان يرافق شبان الأسر الغنيه بعض الخدم حاملين الشمع لإنارة الطريق لهم عند سيرهم ليلا .

هذا الخاتم ؟ قل لى ! » فتظاهر بالتفكير فى شئ آخر ولا أدرى بعد ذلك لماذا ساورنى الشك فبدا لى أن أستحثه أكثر على الكلام فاعترف بأنه اعتدى بالقوة على عفاف فتاة لا أدرى من تكون فى إحدى طرق المدينة ثم أخبرنى بأنه انتزع من يدها هذا الخاتم أثناء مقاومتها له . لقد لمحت ميرينا توا هذا الخاتم الذى كنت أحمله فى إصبعى فسألتنى من أين لى هذا الخاتم فسردت عليها القصة بأجمعها . ومن هنا ظهرت حقيقة الأمر فقد اعتدى إمفيلوس على فيلومينا ومنه انجبت هذا الطفل . إننى مغتبطة لحدوث مثل هذه الأشياء الكثيرة السارة له بسببى بالرغم من أن بنات الهوى الأخريات لا يرغبن فى ذلك فليس من مصلحتنا أن يكون أى عشيق سعيداً فى زواجه . ولكننى فى الحقيقة لا أميل إلى الأعمال الدنيئة فى سبيل منفعة شخصية . لقدا كتشفت ـ طالما كانت الظروف تسمح لى بمقابلته ـ أنه شفوق ، لطيف ومن عنصر طيب . إننى اعترف بأن زواجه لم يكن فى صالحى ولكننى أعتقد بلا شك أننى لم أفعل شيئاً يشتم منه أننى مستاءة . لذلك . إن من

الحكمة أن أحتمل هذه المضار من رجل كانت له
أفضال على .

المنظر الرابع

(يدخل پامفيلوس مع پارمنو)

پامفيلوس ـ مرة أخرى ياعزيزى پارمنو تأكد من أن الأخبار
التى تسوقها إلى موثوق بها وصحيحة حتى لا ينشرح
صدرى لفترة وجيزة بهذا السرور الكاذب .

پارمنو ـ إننى متأكد .

پامفيلوس ـ حقاً ؟

پارمنو ـ حقاً .

پامفيلوس ـ إننى أعتبر نفسى إلها إذا كان هذا كما تقول .

پارمنو ـ سوف تجد أن هذا حقيق .

پامفيلوس ـ ولكن أنتظر ـ أرجوك ـ إننى أخشى أن أكون قد
فهمت شيئا بينما أنت تخبرنى عن شئ آخر .

پارمنو ـ إننى فى انتظار ما تقول .

پامفيلوس ـ أظن أنك قلت إن ميرينا قد اكتشفت أن باخس
تحمل خاتمها .

پارمنو ـ هذا ما حدث .

پامفيلوس ـ ذلك الخاتم الذى أعطيته لها من قبل وانها أمرتك بأن تحمل إلى هذا النبأ ، أهذا ما حدث ؟

پارمنو ـ أقول لك إن هذا ما حدث .

پامفيلوس ـ هل هناك من هو أسعد منى حظا وأكثر توفيقا فى حبه ؟ ! أوه . پارمنو . بأى شئ أكافئك على هذا الخبر السار ؟ ! كيف ؟ ! كيف ؟ !

پارمنو ـ ولكننى أعرف .

پامفيلوس ـ ماذا ؟

پارمنو ـ لا شئ طبعا لأنى لا أعرف الفائدة التى ستعود عليك من هذه الأخبار أو منى .

پامفيلوس ـ ! أسمح لك أنت يامن أخرجتنى ، بعد أن قضى على ، من الظلمات إلى النور تتركنى دون مكافأة ؟ آه . إنك تظن أننى جحود جداً . ولكن أنظر إننى أرى باخس تقف أمام الباب . إنها تنتظرنى ولا شك . سأقترب منها .

باخس ـ عوفيت ياپامفيلوس !

پامفيلوس ـ باخس . عزيزتى باخس . منقذتى .

باخس ـ كل شئ على ما يرام وإنى لفرحة لذلك .

پامفيلوس ـ إن أعمالك تجعلنى أصدق أقوالك . إنك لا تزالين تحافظين على شخصيتك المحبوبة التى عرفت عنك من قديم فأينما حللت تكون رؤيتك وحديثك وحضرك مبعثا للسرور دائما .

باخس ـ وأنت بحق الآلهة تحافظ على خصالك وطباعك القديمة حتى أنه لا يوجد على وجه البسيطة شخص واحد ألطف منك .

پامفيلوس ـ (ضاحكا) ها . ها . ها . أتوجهين هذا المديح إلى ؟ !

باخس ـ إنك محق فى حبك لزوجتك ياپامفيلوس . إننى لم أرها قط قبل اليوم حتى أعرفها . تبدو امرأة ذات خصال نبيلة .

پامفيلوس ـ أتصدقين فى القول ؟ .

باخس ـ أجل . ولترعانى الآلهة !

پامفيلوس ـ أخبرينى . هل ذكرت شيئا مما حدث لأبى ؟

باخس ـ لم أقل شيئا .

پامفيلوس — ولا يوجد داع لذلك . إلزمى الصمت إذن . إننى لا أود أن يحدث هنا ما يحدث فى القصص الكوميدية حيث يعرف الجميع كل ما يحدث فيها . فى حالتنا يعلم كل من يهمه الأمر بالحقيقة ، أما أولئك الذين يجب ألا يعرفوا شيئاً عن الموضوع فسوف لا يسمعون عنه أو يعرفونه .

باخس — وسوف أذكر لك أيضاً أمراً يجعلك تعتقد أن من السهل أن يظل الأمر فى طى الكتمان . لقد أخبرَت ميرينا فيديپوس بأنها تصدّق قسمى لها كما أنك من وجهة نظرها قد برئت .

پامفيلوس — جميل جداً . وإننى أرجو أن يكون فى هذا الأمر إرضاء للجميع .

(تخرج باخس)

پارمنو — سيدى . هل تسمح لى أن أعرف منك ما قدمتُ لك اليوم من خدمة ؟ أو عما كنتما تتحدثان ؟

پامفيلوس — لا أسمح .

پارمنو — لا يزال الشك يساورنى فى هذا الكلام ، إننى أخرجته بعدما قضى عليه من الظلمات... كيف ذلك؟!

پامفيلوس — پارمنو . إنك لا تدرك مقدار ما أديته لى من خدمة اليوم . إنك خلصتنى من عذاب مبرح .

پارمنو — بل أعرف . ولم أفعل ذلك عن جهل .

پامفيلوس — (باستهزاء) إننى متأكد أنك فعلت ذلك .

پارمنو — أوه . هل يتهاون پارمنو فى شىء يجب عليه ؟

پامفيلوس — هيا . اتبعنى ياپارمنو إلى المنزل .

پارمنو — إنى أتبعك ياسيدى . بحق الآلهة ، لقد أديت اليوم لسيدى من الخدمات وأنا أجهل ما أصنع أكثر مما قدمت قبل اليوم مع علمى بما أفعل .

أحد الممثلين — هيا صفقوا .

(ستار)

فوریو

فورميو
(PHORMIO)

أشخاص الرواية

ديميفو	(Demipho)	: شيخ من أثينا
خريميس	(Chremes)	: » » » أخو ديميفو
هيجيو	(Hegio)	أصدقاء ديميفو
كراتينوس	(Cratinus)	أصدقاء ديميفو
كريتو	(Crito)	أصدقاء ديميفو
انتيفو	(Antipho)	: ابن ديميفو
فايدريا	(Phaedria)	: ابن خريميس
فورميو	(Phormio)	: طفيلي مغامر
جيتا	(Geta)	: عبد لديميفو
داڤوس	(Davus)	: أحد العبيد
دوريو	(Dorio)	: تاجر الرقيق
نوسيستراتا	(Nausistrata)	: زوجة خريميس
سوفرونا	(Sophrona)	: مربية ابن خريميس

المنظـــر

شارع فى مدينة أثينا، يؤدى على يمين المتفرجين إلى سوق المدينة، ويؤدى على اليسار إلى ميناء أثينا. وفى نهاية المسرح تظهر ثلاثة منازل. تبدأ من الشمال إلى اليمين بمنزل خريميس ثم منزل ديميفو ومنزل دوريو على الترتيب.

فورميو

مقدمه (Prologus)

إن الشاعر المسن[1] لا يستطيع أن يخلى بين شاعرنا[2] وبين ما يصبو إليه ، وليس فى مقدوره إيقافه عن عمله ، ولذلك فإنه يحاول بفاحش القول أن يجعله يخشى مواصلة كتاباته . فقد اعتاد القول بأن المسرحيات التى وضعها شاعرنا فى الماضى ركيكة فى لغتها هزيلة فى أسلوبها وذلك لأن شاعرنا لم يقدم قط فى مسرحياته شاباً فقد لبه يرى ظبية تهرب تتبعها كلاب الصيد وتضرع طالبة منه العون ! إن علم ذلك الشاعر أن نجاح روايته[3] هذه عند عرضها على المسرح لأول مرة كان يرجع إلى الذين قاموا بتمثيلها ولا يعود إلى قيمة الرواية

---

(١) الشاعر المسن هو الكاتب المسرحى « لوسكيوس لانوفينوس » معاصر ترنتيوس ومنافسه .

(٢) يقصد بكلمة (شاعرنا) ترنتيوس نفسه وقد تعود ترنتيوس فى مقدمات رواياته ألا يذكر اسمه أو اسم أعدائه فكان يشير إلى نفسه بكلمة (الشاعر) .

(٣) يحتمل أن تشير هذه الكلمات إلى منظر من إحدى مسرحيات لوسكيوس لانوفينوس الذى يشبه فيه المحب الشاب حبيبته بظبية يتبعها كلاب الصيد وتطلب حمايته وربما يعنى ترنتيوس بأن الشاب الذى يؤدى به الحب إلى الجنون ويصف حالته بهذه الصورة يناسب موقفه هذا التراجيديا دون الكوميديا .

نفسها فإنه سوف يقلل كثيراً من هجومه عما يفعل الآن .
قد يقول أو يعتقد أحد الناس : « أنه إذا لم يهاجم الشاعر
المسن ذى بدء شاعرنا لما وجد ما يكتبه مقدمة لروايته لأنه
لن يجد أحداً يكون عرضة لمهاجمتـــه » وإنا نجيب : « إن
المنافسة لنيل جائزة الشعر مباح للجميع » . إن قصد الشاعر
المسن هو إقصاء شاعرنا عن فنه حتى يصبح نتيجة لذلك فى حالة
من العوز . وغرض شاعرنا هو الإجابة على ما نسب إليه
وليس المهاجمة ولو أن الشاعر المسن قد تصدى له مستعملا ألفاظاً
حسنة لسمع منه جواباً حسناً . فليعتقد أن ما فاه به سوف يرد
إلى نحره وسوف نضع حداً الآن للحديث عنه بالرغم من أنه
لا يضع حداً لهجومه . انتبهوا الآن إلى ما أرجوه منكم .

إننى أقدم إليكم مسرحية جديدة يطلق عليها باليونانية اسم
« Epidicazomenos » المدَّعى[1] وقد سميتها باللاتينية « فورميو »
لأن الشخصية التى تلعب الدور الأول فى الرواية هى شخصية
فورميو الطفيلى ، خاصة وإن حوادث الرواية تتوقف عليه . وإذا
كان لديكم رغبة فى أن تعيروا الشاعر آذاناً صاغية فأعيرونا

---

(١) إشارة إلى أن فورميو ادعى أمام القضاء بأنه طبقا للقانون فى مدينة أثينا يجب أن يتزوج أنتيفو فانيوم إذ ادعى بأن أنتيفو أقرب الناس إلى فانيوم اليتيمة فيحتم القانون الأثينى عليه بزواجها أو يدفع مهر زواجها من آخر .

التفاتكم وانتبهوا فى سكون وكونوا منصفين حتى لا نلاقى مصيراً شبيهاً بما لاقيناه عندما تركت فرقتنا المسرح[١] نتيجة لضجيج النظارة . وقد استعدنا مكانتنا بفضل مدير فرقتنا وتعضيدكم لنا بإخلاصكم وإنصافكم .

(١) إشارة إلى مسرحية ترنتيوس المسماة (الحماه) وسقوطها عند تمثيلها لأول مرة . أنظر مقدمة مسرحية (الحماة) .

الفصل الأول

المنظر الأول

(يدخل داڤوس حاملا فى يده كيساً من النقود)

داڤوس — جاءنى أمس صديقى الحميم ومواطنى جيتا . لقد كان له بقية من حساب له فى ذمتى وطلب منى أن أسوى هذا الحساب . وها أنذا أحمل تلك النقود إليه . وأنى أعلم أن ابن سيده قد اتخذ له زوجة ، وأنه على ما أعتقد سوف يحمل هذه النقود هدية إليها . أى غبن هذا أن يعطى الفقراء الذين يملكون القليل بعضاً من أموالهم إلى أولئك الذين هم أغنى منهم ! فكل ما اقتصده صديقى المسكين بشق الأنفس من راتبه[1] الضئيل حارما نفسه من لذاتها سوف تستولى عليه جميعا تلك السيدة وهى لا تدرى مقدار الجهد الذى بذل فى جمعه وكذلك سوف يضطر جيتا فى المستقبل إلى تقديم

---

(١) يذكر دوناتوس أحد النحاة فى القرن الرابع بعد الميلاد فى تعليقه على مسرحيات ترنتيوس بأن الخدم كانوا يتقاضون راتبا من القمح فى أوائل كل شهر . أنظر أيضاً مسرحية بلاوتوس المسماة « ستيخوس Stichus » سطر ٦٠ .

هدية أخرى عندما تنجب مولوداً ، وعليه أيضا أن يقدم هدية أخرى فى عيد ميلاد الطفل ، وثالثة عند تعميده[1] ، وسوف تحصل الأم على جميع هذه الهدايا والطفل هو الذريعة لكل هـــذا . ولكن هل هذا جيتا ؟

جيتا — (يدخل جيتا المسرح من منزل ديميفو وهو يخاطب أحد الخدم فى الداخل) إذا سأل عنى شخص ذو شعر أحمر[2] ....

داڤوس — (مقاطعا) مهلا . إنه هنا .

جيتا — أوه . . كنت أبحث عنك ياداڤوس .

داڤوس — إليك . خذ (يعطيه كيس النقود) إنى عددتها وسوف تجد المبلغ مساويا لما لك فى ذمتى .

جيتا — أشكرك ، وإنى لمسرور لأنك لم تنسها .

---

(١) المفهوم هنا تعميد الطفل حسب الطقوس الدينية الأثينية ولا يعرف بالضبط ما هية هذا التعميد . والبعض يعتقد أنه يعمد حسب طقوس دينية خاصة بالإلهة Ceres إلهة القمح عند الرومان . ويذكر دوناتوس بأن ڤارو Varro يحدثنا عن تعميد الأطفال حسب طقوس دينية خاصة بالالهات : إيدوليا Edulia (إلهة الأكل) بوتيكا Potica (إلهة الشراب) وكوبا Cuba (إلهة النوم) .

(٢) كان الخدم يلبسون غالباً على المسرح شعراً أحمر مستعاراً .

داڤوس ـ أنت محق فى سرورك خاصة لما عليه أخلاق الناس فى هذه الأيام فنى الواقع يغتبط الإنسان كثيراً عندما يسترد ما له عند الآخرين . ولكن لماذا تبدو كئيبا ؟

جيتا ـ هل أبدو كذلك ؟ إنك لا تعلم ما نحن فيه من خوف وكم يحوطنا من خطر .

داڤوس ـ ما الخبر ؟

جيتا ـ إنى مخبرك بما حدث . ولكن يجب عليك عدم الإفضاء به لأحد .

داڤوس ـ ويحك أيها الأبله ! أتخشى أن تسر إلى بكلمات وأنا من اختبرت أمانته فى مسألة مالية ؟ ما مصلحتى فى أن أخدعك ؟

جيتا ـ إذن اصغ إلىّ .

داڤوس ـ إنى مصغ إليك .

جيتا ـ داڤوس . هل تعرف خريميس الأخ الأكبر لسيدى ؟

داڤوس ـ كيف لا أعرفه ؟

جيتا ـ وهل تعرف ابنه فايدريا ؟

داڤوس ـ أعرفه كما أعرفك أنت نفسك .

جيتا — حدث أن قام كل من الشيخين برحلة فى وقت واحد.
فذهب خريميس إلى ليمنوس وأبحر سيدى إلى
كيليكيا لرؤية صديق قديم كان قد دعاه لزيارته
فى رسائل عديدة وعده فيها بجبال من ذهب .

داؤوس — يعد رجلا يمتلك ثروة طائلة تفيض عن حاجته ؟

جيتا — لا داعى لهذا الكلام . هذه هى طبيعته .

داؤوس — أوه . . . كان من الواجب أن أكون رجلا
عظيما[1] .

جيتا — رحل الشيخان إلى الخارج وعهدا إلىّ بولديهما
لأكون رائداً لهما .

داؤوس — يا لها من مهمة خطيرة !

جيتا — أعرف أنى وقعت فى هذه الورطة . إن ملاكى
الحارس[2] غاضب على . كنت أبدى معارضتى لهما
فى البداية. ولكن ما الفائدة من الكلام ؟ ولا أطيل

---

(١) يعنى أنه لو كان رجلا ذا مال وجاه لعرف كيف يستخدم ماله ولما فعل مثل ديميفو الشيخ الذى يجرى وراء المال .

(٢) يشير إلى الاعتقاد بأن لكل إنسان إله حارس (Genius) وأنه قد هجره حارسه دون مساعدة .

عليك . إن اخلاصى قد عرض كتفى للجلد[1] .

داڤوس — هذا ما خطر على بالى . إن محاولتك معهما ذهبت سدى .

جيتا — فعلت كل شىء لإرضائهما ولم أعارض رغباتهما .

داڤوس — إنك تعرف من أين تؤكل الكتف .

جيتا — لم يكن سلوك سيدى الأصغر يشوبه أية شائبة بادىء ذى بدء . أما فايدريا فسرعان ما اختار لنفسه إحدى الخليلات . إنها واحدة من العازفات على القيثار أحبها بجنون . ولقد كانت جارية فى حوزة تاجر مقيت من تجار الرقيق – وقد عمل أبواهما على ألا يعطياهما أية نقود — فلم يبق له شىء سوى امتاع عينيه بمرآها وملاحقتها وكان يرافقها فى ذهابها إلى مدرسة الموسيقى وعودتها منها . ولما كان لدينا وقت من الفراغ فقد ساعدنا فايدريا فى حبه . وكان يواجه المدرسة التى كانت تتلقى فيها علم الموسيقى محل للحلاقة تعودنا فى معظم الأحيان أن ننتظرها هناك حتى تعود إلى منزلها ،

---

(١) كان الجلد أحد أنواع العقاب القاسية التى ينزلها السيد بعبده .

وقد حدث فى تلك الأثناء بينما كنا نجلس هناك أن أتى إلى المكان أحد الشبان وهو يبكى . ولقد دهشنا لمنظره وسألناه ما الخبر ؟ وأجاب قائلا : « لم أر الفقر حملا كئيباً وثقيلا كما أراه الآن . لقد شاهدت تواً إحدى الفتيات البائسات تقطن قريباً من هنا ، تبكى موت أمها . لقد كان نعشها موضوعاً أمام المنزل دون أن يكون هناك أحد المعزين ، أو الأصدقاء ، أو الأقارب للمشاركة فى فى تشييع الجنازة سوى امرأة عجوز . ياله من منظر محزن ! أما الفتاة نفسها فكانت ذات ملامح فتانة » . ولكن أى داع للإطالة عليك ؟ لقد تأثرنا جميعاً بقصته هذه . وعندئذ صاح انتيفو فى الحال : « هل ترغبون فى الذهاب لزيارتها؟ فأجاب فايدريا: « أعتقد ذلك . هيا نذهب . تفضل بالسير أمامنا » .

ذهبنا ووصلنا هناك ، ثم رأيناها . يالها من فتاة جميلة ! بل أكثر من ذلك . ياله من جمال طبيعى خال من المساحيق والأصباغ ! كان شعرها مسدلا وكانت عارية القدمين ، لم تلق بالا إلى زينتها ، مسترسله فى البكاء فى ثياب رثة . ولولا أنها كانت

بارعة الجمال لما ظهر جمالها فى تلك الصورة التى كانت عليها . ولكن فايدريا الذى قد وقع فى حب فتاة الموسيقى لم يقل عندئذ سوى : « إنها على مقدار كاف من الجمال » أما السيد انتيفو . . .

داڤوس — (مقاطعاً) أفهم الآن ما حدث له . لقد وقع فى شراك الغرام .

جيتا — أتعرف إلى أى مدى ؟ إليك ما حدث بعد ذلك . ذهب فى اليوم التالى رأساً إلى المرأة العجوز يسألها أن تسمح له بالاستحواذ عليها ولكنها لم تأذن له بذلك، وقالت له أنه لا يتبع الطريق السوى . لأنها مواطنة أثينية فاضلة من أبوين نبيلين فإن أراد أن يتخذها زوجة له يمكنه أن يفعل ذلك بالطريق الشرعى . ولم يدر سيدى ماذا يفعل . لقد كان راغباً فى أن يتخذها زوجة له وفى الوقت نفسه كان يخشى أباه الذى كان غائباً عن الديار .

داڤوس — ألا يأذن له أبوه بالزواج منها بعد عودته ؟

جيتا — يأذن له بالزواج من فتاة معدمة ومجهولة النسب ؟ قطعاً إنه لا يوافق على ذلك .

داڤوس — ماذا حدث إذاً ؟

جيتا — ماذا حدث ؟ يوجد طفيلى اسمه فورميو — وهو رجل مغامر صفيق — ألا فلتسحقه الآلهة جميعاً !

لقد نصحنا قائلا : « هناك قانون يقضى بزواج اليتيمات من أقرب الناس إليهن . وهذا القانون يوجب على أولئك الأقرباء الزواج منهن . وسأقول إنك قريبها وسأرفع دعوى ضدك وسأزعم أنى أحد أصدقاء والد الفتاة وستحضر أنت أمام القضاء . أما من كان أباها ومن كانت أمها ، وما هى علاقة القرابة بينكما ؟ فسأختلق ذلك اختلاقاً . فإذا لم تكذب ما أقول فسيكون فى ذلك نجاحى ، ويبدو صدق كلامى ، وعندئذ أكسب القضية لا محالة » .

داڤوس — يا له من احتيال لطيف !

جيتا — اقتنع انتيفو بذلك ورفعت الدعوى . وذهبنا إلى القضاء وتغلب علينا فورميو ، وتزوج انتيفو من الفتاة

داڤوس — ماذا تقول ؟

جيتا — الأمر كما سمعت .

داڤوس — أوه ! جيتا . ماذا يكون موقفك ؟

جيتا — لا أدرى وحق الآلهه ! غير أنى أعرف شيئاً واحداً فقط ، فكل ما يأتى به القدر سوف احتمله بجأش رابط .

داڤوس — إنى مسرور لذلك . تلك أخلاق الرجال .

جيتا — كل اعتمادى على نفسى .

داڤوس — هذا شىء بديع !

جيتا — إنى أود الذهاب إلى شفيع يشفع لى لدى سيدى قائلا : « أتركه وشأنه الآن . أما إذا عاد وفعل أى شىء بعد ذلك فسوف لا أشفع له » على ألا يضيف إلى كلامه «وعندما أرحل . . أقتله إن أردت» .

داڤوس — وما الذى حدث لتابع فتاة الموسيقى ؟ ماذا هو صانع الآن ؟

جيتا — (هازاً كتفيه) بين بين . ولكنه على حال أقرب إلى السوء .

داڤوس — ربما لا يملك مالا يكفى للإنفاق عليها .

جيتا — كلا ! لا يملك شيئاً سوى وعود براقة .

داڤوس — هل حضر والده أم لا ؟

جيتا — لم يصل بعد .

داڤوس — ومتى تتوقع وصول سيدك الشيخ ؟

جيتا — لست أعلم على وجه التحديد . ولكننى سمعت الآن أن رسالة وصلت منه إلى الميناء، وسأذهب للبحث عنها

داڤوس — هل تريدنى من أجل شىء آخر ياجيتا ؟

جيتا — لا . تمنياتى الطيبة لك (يخرج داڤوس) (ينادى عند الباب) ، يا غلام ! ألا يأتى أحد إلى هنا ؟ (يخرج أحد الصبية) خذ هذا . أعطه إلى زوجتى دوركيوم (يعطيه كيس النقود فيحمله الخادم إلى منزل ديميفو ويخرج جيتا) .

المنظر الثالث

انتيفو — فايدريا

انتيفو — (خارجاً مع فايدريا من المنزل) إننى يافايدريا عندما أفكر فى وصول أبى ينتابنى الفزع مع ثقتى بأنه يتمنى لى السعادة بينما لو تناولت الأمر بروية لوجب على أن أقابله بنفس رضية غير مضطربة .

فايدريا ـ ما هذا الكلام ؟ .

انتيفو ـ أتتساءل مع علمك بتلك المغامرة الجريئة ؟ وددت لو أن تلك الفكرة لم تخطر على بال فورميو حتى يشير على بها ويحمسنى لها ثم يحضنى على السير فيها بعد أن صادفت هوى فى نفسى . إنها أصل البلاء الذى سيحيق بى . لو أننى لم أتمكن من الاستحواذ عليها لكنت قد تحملت الآلام حينئذ مدة أيام قليلة ولما انتابنى هذا العناء اليومى .

فايدريا ـ أعلم ذلك .

انتيفو ـ ذلك بينما انتظر فى كل لحظة عودة أبى الذى سيفسد على هذا الزواج .

فايدريا ـ إن أناساً آخرين يتألمون لأنهم لا ينالون وصل من يحبون ، وأنت تحزن لأن لديك ما يفوق الحاجة مما تشتهى . إنك غارق فى الحب يا انتيفو . فمن المؤكد أن حياتك هذه ـ بحق الآلهة ـ لهى ما ينشد كل إنسان لنفسه ويرغب فيه . ألا فلترعنى الآلهة ! إننى مستعد أن أضحى بحياتى فى سبيل أن يتاح لى الاستمتاع بمن أحب لمثل هذا الزمن الطويل .

وإزن بين حالتك وبين ما أنا فيه الآن من حرمان وما تستحوذ عليه أنت من المتعة الوفيرة . وناهيك عما قد حصلت عليه دون ثمن من امرأة كريمة الأصل ، ذات منبت حسن . وإنك قد اتخذت الزوجة التي كنت تنشدها في وضح النهار دون أن تشوب سمعتها شائبة . إنك سعيد إذا لم يكن يعوزك هذا الشيء الوحيد وهو أن تتقبل هذه الأحداث بجأش رابط ، فلو كان لك شأن مع تاجر الرقيق هذا الذي أتعامل معه فعندئذ سوف تحس بما أنت فيه من نعيم . إن أكثرنا عادة لا يقنع بما قسم له .

انتيفو ـ ولكن على العكس يا فايدريا إنك في حالة تحسد عليها . فلا تزال لديك الحرية في أن تقرر ما تريد دون معارضة أحد ، فلك أن تحتفظ بمن تحب ولك أن تتخلص منها . بينما أنا ــ التعس ــ في موقف لا أستطيع معه أن أتخلص منها أو أحتفظ بها . ولكن ما هذا ؟ هل أرى جيتا يقترب مسرعاً نحونا ؟ إنه هو . يالتعاستي ! إنني خائف مما يحمله إلى الآن من أنباء .

المنظر الرابع

(يدخل جيتا مسرعاً من الجانب الآخر للمسرح)

جيتا ـ (وهو لا يرى من على المسرح ويمشى هنا وهناك)
أوه جيتا ! إنك هالك لا محالة إذا لم تجد الآن حلا سريعاً ، فقد حلت هذه الكوارث الجسيمة فجأة دون أن أحتاط لها . إنى لا أدرى كيف أتقيها أو كيف أخلص نفسى منها إذ أنه ليس من الممكن الآن إخفاء مجازفتنا لمدة أطول .

انتيفو ـ (محدثاً فايدريا على حدة) لماذا يبدو مضطرباً ؟ .

جيتا ـ ولا سيما لم يبق من الوقت سوى لحظة للفصل فى هذا الأمر ، فإن سيدى على وشك الحضور إلى هنا .

انتيفو ـ ماذا دهاه ؟ .

جيتا ـ أى علاج أجده كى أهدئ به غضبه عندما يعلم بحقيقة الأمر ؟ هل أخبره ؟ إن ذلك سوف يؤلمه.
هل ألوذ بالصمت ؟ إن ذلك سوف يثير غضبه .
هل أدافع عن نفسي ؟ سيكون دفاعى بلا جدوي .

يا لتعاستي ! في الوقت الذي أخشى فيه على نفسي أجدني قلقاً أيضاً على انتيفو . إنني أرثي لحاله. إنني أخشى عليه. إنني أتي هنا الآن من أجله فلولاه لاهتممت بأمري ، ولانتقمت لنفسي من غضب ذلك العجوز فسلبته بعض الأشياء ، وأسرعت في الرحيل عن هذا المكان .

انتيفو ـ أي هرب وأية سرقة قد أعدها هذا الشقي ؟

جيتا ـ ولكن أين أجد انتيفو ؟ في أي مكان أبحث عنه ؟

فايدريا ـ إنه يذكر اسمك .

انتيفو ـ إنني أتوقع شراً مستطيراً لا أعرف كنهه لما يحمله من الأخبار .

فايدريا ـ أوه ! هل أنت رابط الجأش ؟

جيتا ـ سأتوجه إلى المنزل فهو غالباً ما يكون هناك. (يتوجه إلى المنزل) .

فايدريا ـ فلنستدعه .

انتيفو ـ قف . قف مكانك .

جيتا ـ أوه ! أيا كنت فإنك تتحدث بلهجة الآمر .

انتيفو ـ جيتا . جيتا .

جيتا ـ (يلتفت إلى الوراء) إنه نفس الشخص الذى أرغب في مقابلته .

انتيفو ـ خبرنى ـ أرجوك ! ماذا تحمل من الأنباء ؟ لخصها لى في كلمة واحدة إن استطعت .

جيتا ـ سأفعل ذلك .

انتيفو ـ هيا .

جيتا ـ رأيت الآن فقط فى الميناء . .

انتيفو ـ (مقاطعاً) أبى . . . . ؟

جيتا ـ أجل لقد فهمت كل شئ .

انتيفو ـ لقد انتهيت ! .

فايدريا ـ (باستغراب) أوه ! .

انتيفو ـ (فى حيرة) ماذا أفعل ؟ .

فايدرياً ـ ماذا تقول ؟ .

جيتا ـ أقول إننى رأيت أباه . عمك .

انتيفو ـ ويح نفسى ! أى علاج أجد لهذه الكارثة المفاجئة ؟ إذا كان من المقدر على ان أنفصل عنك يا عزيزتى فانيوم فلن تكون لى بعدك رغبة فى الحياة .

جيتا ـ حيث أن هذا هو الواقع فمن المفيد يا سيدى انتيفو أن تنظر فى الأمر مليا . إن الحظ حليف الشجعان .

انتيفو ـ لقد خارت قواى .

جيتا ـ ولكنك محتاج فى هذه اللحظة على وجه الخصوص لأن تضبط نفسك ، لأنه إذا شعر بأنك مضطرب فإنه سيعتقد بأنك مذنب .

فايدريا ـ هذا صحيح .

جيتا ـ ماذا تفعل لو اضطررت الآن للقيام بمهام أكثر خطورة ؟

انتيفو ـ مادمت لا أستطيع أن أقوم بهذا الأمر فإنني أكون أقل استعداداً للقيام بأخطر منه .

جيتا ـ لا جدوى من هذا الكلام يا سيدى فايدريا . هيا نذهب . لماذا نضيع وقتنا هنا سدى ؟ إننى منصرف (يتظاهر بالخروج) .

فايدريا - وأنا أيضاً .

انتيفو - أرجوكما ألا تذهبا . ماذا لو تظاهرت بالثبات ؟ (يحاول أن يظهر بمظهر الجاد) أيكفى هذا ؟ .

جيتا - هذا عبث .

انتيفو - هيا . أنظر إلى وجهى (يحاول أن يكون جاداً) هل هذا كاف ؟ .

جيتا - إطلاقاً .

انتيفو - (يحاول للمرة الثالثة أن يكون جاداً) وما رأيكما فى هذا ؟ .

جيتا - لا بأس .

انتيفو - ولو بدوت هكذا .

جيتا - هذا يكفى . حافظ إذن على أن تظهر بهذا المظهر ، وأن تجيبه بقوة على كل كلمة يوجهها إليك حتى لا يمطرك أثناء غضبه بوابل من لعناته .

انتفو - (بكآبة) أفهم ذلك .

جيتا - قل له إنك فعلت ذلك مضطراً وعلى غير رغبة منك .

فايدريا - بقوة القانون . بأمر من القضاء .

جيتا - أتفهم ؟ ولـكن من هذا الشيخ الذى أراه فى نهاية الشارع ؟ إنه نفسه .

انتيفو - (ينظر فيرى والده قادماً فيبدواعليه الاضطراب) لا أستطيع البقاء هنا (يخرج) .

جيتا - آه ماذا تفعل ؟ إلى أين تذهب يا انتيفو ؟ قف . أقول لك .

انتيفو - إنى أعرف نفسى وأعرف ذنبى . إنى أضع بين أيديكما فانيوم وحياتى .

فايدريا - جيتا . ما المصير الآن ؟ .

جيتا - سوف تسمع المشاجرة . سوف أعلّق[1] وأجلد ، إلا إذا كنت مخطئاً فى تقديرى . ولـكن ما يجب علينا أن نقوم به الآن يا سيدى ، هو أن تفعل ما قد أشرنا على انتيفو من حين .

فايدريا - استبعد كلمة « يجب » . فقط قل لى ماذا أفعل .

جيتا - هل تذكر حديثك السابق عند بداية رسم خطتنا الذى دفعت به اللوم عنا . وكيف أنك قلت إن

---

(١) كان العبيد يربطون إلى عود طويل ويجلدون .

تلك القضية عادلة وواضحة ، ومؤكد نجاحها وظروفها رائعة ؟ .

فايدريا ـ أذكر ذلك .

جيتا ـ نحن الآن فى حاجة إلى نفس ذلك الدفاع أو إلى دفاع أجدى وأبرع إن كان ذلك من المستطاع .

فايدريا ـ سأفعل ما فى وسعى .

جيتا ـ والآن لتذهب إليه أولا . أما أنا فسأكمن هنا كى أظهر عند الضرورة ، إذا عنّ ما يدعو إلى ذلك .

فايدريا ـ حسنا (ينتحيان جانباً فى أقصى المسرح) .

الفصل الثانى

المنظر الأول

(يدخل ديميفور مرتديا ملابس السفر)

ديميفو - (لا يرى جيتا وفايدريا) أهكذا إتخذ انتيفو أخيراً زوجة له دون إذنى ؟ ألا يرعى ما علىّ له من سلطان؟ ومع ذلك لنترك كلمة سلطان . ألا يعمل حساباً لعدم رضائى ؟ ألا يخجل على الأقل ؟ ! ياله من عمل جرىء ! أى جيتا يا أس الفساد ؟ !

جيتا - (على حدة) جيتا أخيراً .

ديميفو - ماذا سيقولون لى ؟ أو أى سبب سوف يتذرعون ؟ لست أدرى .

جيتا - (على حدة) ولكننى سوف أجد سبباً . فكر فى شىء آخر .

ديميفو - أو إن هذا ما سوف يقوله لى « إننى فعلت ذلك مضطراً . لقد أجبرنى القانون » حسنا . إننى أوافقه على هذا .

جيتـا ـ (على حدة) هذا جميل منك .

ديميفو ـ ولكن هل القانون يجبره بأن يسلم فى تلك القضية لأعدائه دون أن ينبس ببنت شفة ومع علمه بموقفه منها ؟

فايدريا ـ (على حدة) تلك هى المشكلة .

جيتـا ـ (على حدة لفايدريا) سأجد لها حلا . أترك الأمر لى .

ديميفو ـ لست أدرى ماذا أفعل إذ أن هذا الأمر قد جرى على غير ما كنت أتوقع وهو غير محتمل التصديق . إننى مضطرب لدرجة أنى لا أستطيع أن أحسن التفكير . لذلك يجب على كل إنسان عند ما يكون فى أسعد أحواله أن يفكر جيداً فيما يمكن أن يتعرض له من النوائب إذا عاد الإنسان من الخارج يفكر دائماً فيما يجده من أخطار ومتاعب فإما أن يجد إبنه قد اقترف اثما أو زوجته قد ماتت أو إبنته قد انتابها المرض . كل هذه الأمور عاديةلدرجة أنها لا تكون مستغربة إن حدثت للإنسان . أما عدم وقوع أى شىء من مثل هذه الأمور فيعتبر كسباً للشخص .

جيتـا ـ (مخاطباً فايدريا على حدة) أوه يا سيدى فايدريا . إنه من الصعب على أن أفوق سيدى ديميفو فى الحكمة . لقد فكرت فى جميع الأضرار التى ستلحقنى عند عودة

سيدى . فيما سأعانيه من الطاحون ومن الجلد ، ومن القيود الحديدية ومن أرهاق للعمل فى الحقول . إنه ليس من المستغرب أن تحدث هذه الاشياء . أما عدم وقوع أى شيء من مثل هذه الأمور فيعتبر كسباً [1] . ولكن لماذا تتردد فى مقابلته وأن تخاطبه باللين فى البداية ؟

ديميفو ـ إننى أرى فايدريا ابن أخى يسير نحوى .

فايدريا ـ نهارك سعيد يا عماه .

ديميفو ـ نهارك سعيد . أين يوجد انتيفو ؟

فايدريا ـ أما وقد وصلت بالسلامة . . .

ديميفو ـ (مقاطعاً) شكراً . أجبنى على سؤالى .

فايدريا ـ إنه بخير وهو موجود هنا . كل شيء على ما يرام .

ديميفو ـ أرجو ذلك .

فايدريا ـ ماذا حدث ؟

ديميفو ـ أتتساءل ؟ عقدتم فى غيابى زواجاً جميلا .

فايدريا ـ أوه . هل أنت ناقم عليه الآن من أجل ذلك ؟

---

(١) يردد جيتا بذلك كلام ديميفو السابق .

جيتا ـ (على حدة) يالك من مدبر بارع !

ديميفو ـ أمن الممكن ألا أنقم عليه ؟ إنى أتوق إلى رؤيته حتى يعرف أن أباه الرحيم قد أصبح بسبب ما اقترف من ذنب أبا فى منتهى القسوة .

فايدريا ـ ولكنه يا عماه لم يفعل شيئاً يستحق عليه نقمتك .

ديميفو ـ اسمع . إنه نفس الشىء . إنكم جميعاً مشتركون فى ذلك الأمر .

فايدريا ـ كلا . ليس الأمر كذلك .

ديميفو ـ إذا أخطأ أحدكما دافع الثانى عنه وإذا أخطأ الثانى ناصره الأول . أنكم تتبادلون المساعدات .

جيتا ـ (على حدة) لقد وصف السيد العجوز أعمالهما بدقة بالرغم من جهله بما قد فعلا .

ديميفو ـ لأنه إذا لم يكن الأمر كذلك لما وقفتَ يا فايدريا فى صفه .

فايدريا ـ إذا كان أنتيفو يا عماه قد اقترف ذنباً يقلل من شأن اهتمامه بمصلحته أو سمعته فإننى والحالة هذه لا أناصره ويتحمل وحده نتيجة ما جنت يداه . ولكن إذا اتفق

وكان هناك شخص يعتمد على خبثه وينصب كمينا لنا نحن الشبان الأبرياء ، ثم ينجح فى ذلك ، فهل يكون هذا خطأنا أم خطأ القضاة الذين دائماً ما يسلبون الغنى مدفوعين بالحسد أو يسبغون على الفقير مدفوعين بالرحمـــة ؟

جيتـا ـ (على حدة) لو لم أكن أعرف حقيقة الأمر لاعتقدت أنه يقول الصدق .

ديميفو ـ هل هناك قاض يستطيع أن يعرف حقوقك إذا لم تجبه بكلمة واحدة تماماً مثلما فعل انتيفو ؟

فيدريا ـ إنه قام بواجب الشاب المهذب بعد أن ذهبنا أمام القضاء لم يستطع أن يعبر عن نفسه وهكذا منعه الحياء فى ذلك الوقت ـــ وهو الشخص الخجول ـــ من الإدلاء برأيه .

جيتـا ـ جميل . ولكن لماذا أتباطأ فى مواجهة الشيخ العجوز فى هذه اللحظة (يتقدم نحو ديميفو) مرحباً بك ياسيدى . إنى مسرور لعودتك سالماً .

ديميفو ـ أوه . مرحباً بك أيها الحارس الأمين ، يا راعى الأسرة ، يامن ائتمنتك على ولدى عند ما رحلت من هنا إلى خارج الديار .

جيتا - منذ لحظة سمعتك تتهمنا جميعاً بدون وجه حق خصوصا وأنا أقلهم استحقاقاً للوم . ماذا تريد منى أن أفعل فى هذه القضية ؟ إن القوانين لا تسمح لعبد أن يرفع قضية أو يكون شاهداً فيها[1] .

ديميفو - إنى أوافق على جميع ذلك . بل أستطيع أن أتصور أن ابنى لخجله كان خائفاً . أوافق على أنك عبد . ولكن إذا كانت تربطنا بها صلة رحم قوية لم يوجب القانون علينا أن نقبلها ، بل يمكنك منحها مهراً وهذا ما يأمرك القانون به . كان يمكنك أن تبحث لها عن زوج . أى دافع جعله يفضل أن يتخذها ، وهى معدمة ، زوجة له ؟

جيتا - ليس هناك دافع ما . فقط يعوزه المال .

ديميفو - كان يمكنه أن يستدين من أى شخص .

جيتا - من أى شخص ؟ (بتهكم) هذا كلام سهل .

ديميفو - إذا عجز فى النهاية عن إيجاد طريقة أمكنه أخذ الأموال بفائدة .

جيتا - حسناً ! كلام جميل ! أجل ، لو كان هناك شخص فى العالم يقبل أن يعيره نقوداً ووالده على قيد الحياة[2] .

---

(١) كان القانون لا يسمح للعبيد بأن يرفعوا قضايا لصالحهم أو يشهدوا لصالح سادتهم .

(٢) كان هناك قانون فى أثينا يقضى بأن من يعير نقوداً لشاب والده على قيد الحياة لا يحميه القانون فى استردادها .

ديميفو ـ كلا . كلا . لا يمكن أن يظل الأمر على هذا النحو .
هذا محال . هل من الممكن أن أحمل أن تعيش
معه يوماً واحداً كزوجته ؟ هذا ما لا يمكن التساهل
فيه . إنى أرغب فى رؤية ذلك الرجل أو إخبارى
عن مسكنه .

جيتـا ـ فورميو على ما أعتقد ؟

ديميفو ـ وكيل الفتاة .

جيتـا ـ سأحضره حالا .

ديميفو ـ أين ولدى انتيفو ؟

جيتـا ـ خارج المنزل .

ديميفو ـ اذهب يا فايدريا وابحث عنه واحضره إلى هنا .

فايدريا ـ إنى ذاهب إليه مباشرة .

جيتـا ـ (هامساً لفايدريا) إلى محبوبتك بامفيلا طبعاً (يخرج
فايدريا ثم يتبعه جيتا) .

ديميفو ـ سأتوجه إلى المنزل كى أقوم بالابتهال إلى آلهة
الأسرة[1] ومن ثم أذهب إلى سوق المدينة فأستدعى

---

(١) جرت العادة أن يتوجه الشخص بعد عودته من السفر لتحية آلهة الأسرة

بعضاً من اصدقائى ليساعدونى فى حل هذه المشكلة حتى
أكون على أهبة الاستعداد إذا ما حضر فورميو .
(يخرج) .

المنظر الثانى

(يدخل فورميو مع جيتا)

فورميو - أتقول إنه قد خرج من هنا خوفاً من مقابلة والده ؟

جيتــا - تماما

فورميو - وان فانيوم قد أصبحت وحيدة ؟

جيتــا - هذا صحيح .

فورميو - والرجل العجوز غاضب ؟

جيتــا - فى منتهى الغضب .

فورميو - إذن يعود الأمر جميعه عليك وحدك يا فورميو . لقد
وقعت فى الوحل ، ويجب عليك أن تخلص نفسك منه .
هيا استعد .

جيتــا - أتوسل إليك . . .

فورميو - (مفكراً) هبه سأل . . .

جيتا - إن اعتمادنا عليك .

فورميو - إذن ماذا سيكون جوابه . . . ؟

جيتا - إنك دفعتنا إلى ذلك .

فورميو - أعتقد أن هذا مُجد .

جيتا - مد لنا يد المعونة .

ديميفو - (ملتفتا إلى جيتا) إحضر السيد ؟ إنى مستعد الآن لمواجهته .

جيتا - ما الذى ستفعله ؟

فورميو - ماذا تريد منى أكثر من أن تبقى فانيوم زوجة ، وأن أرفع المسئولية فيما حدث عن انتيفو ، وأن أحوّل غضب الشيخ من ابنه إلىّ ؟

جيتا - يا لك من صديق شجاع ولكننى أخشى دائماً يا فورميو أن تؤدى بك جرأتك هذه إلى السجن .

فورميو - أوه . ليس الأمر كما تتصور . لقد بلوت أمثال هذه الامور . إنى أعرف الآن كيف أضع قدمى . كم من الناس تعتقد أوديت بهم من قبل أجانب ومواطنين حتى قضى عليهم ؟ إنى كنت أحاول ذلك دائماً معهم

على قدر معرفتي بهم . والآن خبرني : هل سمعت عن قضية اعتداء رفعت ضدى ؟

جيتـا - كيف كان ذلك ؟

فورميو - لأن الشباك لا تنصب للصقر أو الحدأة التي تلحق بنا الضرر ، وإنما تنصب للطيور البريئة لأننا نجنى بعض الفوائد من الأخيرة . أما الأولى فتضيع مجهوداتنا معها هباء . فالضرر يلحق بأولئك الذين يرجى منهم الفائدة . إنهم يعلمون أنى لا أمتلك شيئاً . وربما تقول : « إنهم سوف يتهمونك ثم تصبح عبداً لهم[1] » كلا . إنهم لا يرغبون فى الاحتفاظ برجل نهم ، وفى رأيى أنهم عقلاء إذا لم يرغبوا فى أن يؤدوا معروفاً كبيراً من أجل ذنب صغير ارتكب ضدهم .

جيتـا - إن سيدى انتيفو عاجز عن أن يرد لك الجميل .

فورميو - كلا . لا أحد منا يستطيع أن يوفى حق وليه عليه من الشكر . تذهب إلى الوليمة دون أن تكلفك شيئاً بعد أن تكون قد اغتسلت فى الحمام وتعطرت . خالى البال

---

(١) كان يوجد قانون قديم فى روما يقضى بأن كل من لا يستطيع دفع دينه يجبر على أن يعيش فى منزل دائنه كعبد حتى يقضى ما عليه من دين .

بينما هو مثقل بالمتاعب والنفقات وبينما أنت تجد كل ما ترغب فيه يكز هو على أسنانه غيظاً . وقد تضحك وقد تشرب قبله الشراب وتجلس قبل أن يتخذ مجلسه ، ويقدم لك طعاماً يحيرك .

جيتا - ماذا تقصد بكلمة يحيرك ؟

فورميو - عند ما لا تدرى بأى صنف من الطعام تبتدىء . إذا فكرت فى هذه الأطعمة الشهية وفى ثمنها الباهظ ألا تعتبر أن من يقدم لك هذه الأشياء آلهاً على الأرض ؟

جيتا - (ناظراً إلى نهاية الشارع) إن الشيخ قادم فكر فيما أنت فاعل . إن مواجهتك له ستكون شاقة أول الأمر وبعد ذلك سوف تلعب به كما تريد إن استطعت أن تثبت له .

المنظر الثالث

(يدخل ديميفو مع محاميه)

ديميفو - هل سمعتم عن إساءة لحقت بأحد من الناس بصورة وقحة أكثر مما لحق بى ؟ أعينونى على هذا الأمر . أرجوكم .

جيتا - (على حدة مخاطبا فورميو) إنه ثائر .

فورميو ـ (على حدة مخاطبا جيتا) إصغ إلى . سوف أثير حفيظته حالا . (يرفع من صوته ويتظاهر الاثنان بعدم رؤية ديميفو ومحاميه) أيتها الآلهة الخالدون ! هل ينكر ديميفو أن فانيوم تمت إليه بصلة القرابة ؟ أينكر أنها قريبته ؟

جيتـا ـ أجل ينـكر ذلك .

فورميو ـ ويقول إنه لا يعرف من كان أباها ؟

ديميفو ـ (يرى جيتا وفورميو) إنه على ما أعتقد الشخص نفسه الذى كنت أحدثكم عنه . اتبعونى .

جيتـا ـ ينكر ذلك .

فورميو ـ لأن الفتاة المسكينة قد تركت معدمة فقيرة فقد تجاهلوا أباها ولم يرعوها . أنظر كيف يصنع الطمع بالنفوس !

جيتـا ـ (بصوت مرتفع) إذا وصمت سيدى بغير حق بصفات ممقوتة ، سمعت منى ما لا يرضيك .

ديميفو ـ يا للجرأة ! أمع ذلك يأتى من تلقاء نفسه ليكيل إلى التهم .

فورميو ـ إننى لست الآن غاضباً على الشاب إذا لم يعرف والد

الفتاة لأن الرجل كان حينذاك عجوزاً فقيراً يكدح من أجل عيشه فيقضى معظم أوقاته فى الريف يزرع أرضاً يستأجرها من والدى . وفى تلك الأثناء كان يذكر لى دائماً أن قريبه لا يهتم به . ياله من رجل ! إنه أعظم شخص رأيته فى حياتى .

جيتـا - (باستهزاء وبصوت مرتفع) قارن نفسك به إذن .

فورميو - لتشنق ! إنى لو لم أعتبره كذلك ، لما دخلت فى نزاع بهذه الصورة مع أسرتك بسبب تلك الفتاة التى قد نبذها هذا السيد بطريقة غير كريمة .

جيتـا - هل تستمر فى سبك لسيدى فى غيابه أيها السافل .

فورميو - إنه هو الجدير بهذا الوصف .

جيتـا - أتذكر هذا يا طريد السجون .

ديميفو - (يتقدم إلى الأمام) جيتا .

جيتـا - (يتظاهر بعدم سماعه كلام ديميفو) أيها اللص . يا شاهد الزور .

ديميفو - جيتا .

فورميو ـ (هامساً لجيتا) أجبه .

جيتا ـ من يكون هذا الرجل ؟ أوه سيدى .

ديميفو ـ مهلا .

جيتا ـ إنه لم يتوقف اليوم قط عن توجيه الألفاظ النابية ضدك وفى غيابك . ألفاظ غير جديرة بك ، لكنها جديرة به .

ديميفو ـ كفى . (محدثاً فورميو) أيها الشاب . إنى أطلب إليك أولا أن تجيبنى على أسئلتى إذا لم يكن هذا يضايقك . أوضح لى من هو ذلك الشخص الذى تقول عنه أنه كان صديقك وعلى أية صورة حدثك عن علاقة القرابة بينى وبينه ؟

فورميو ـ إنك تتصيد معرفة الحقيقة كأنك غير عالم بها !

ديميفو ـ عالم بها ؟

فورميو ـ يبدو لى هذا .

ديميفو ـ إننى أنكر معرفته . ذكرنى يا من تعرفه .

فورميو ـ آه . لقد ضقت ذرعا بأسئلتك . أذكر أسمه .

فورميو ـ أسمه ؟

ديميفو ـ أجل أسمه . (بعد فترة) لماذا لا تجيب ؟

فورميو ـ (على حدة) ويح نفسى ! لقد نسيت أسمه .

ديميفو ـ ماذا تقول ؟

فورميو ـ (هامسا لجيتا) جيتا . إذا كنت تتذكر الاسم الذى قلته لك آنفا . اسعفنى به (بصوت مرتفع ومخاطبا ديميفو) حسنا يا سيدى . إنى أرفض أخبارك به . كأنك لا تعرف أسمه فتأتى لتختبرنى .

ديميفو ـ أختبرك ؟

جيتا ـ (هامسا لفورميو) استيلفو

فورميو ـ ومع كلٍّ ، ما يعنينى من ذلك ؟ إنه يدعى استيلفو .

ديميفو ـ من تقول ؟

فورميو ـ أقول أستيلفو . هل عرفته ؟

ديميفو ـ إنى لا أعرف هذا الشخص ولم يكن لى أى قريب يحمل هذا الإسم .

فورميو ـ أهكذا ؟ ألا تخجل من هؤلاء السادة ؟ ولكن لو أنه كان قد ترك ثروة طائلة . . .

ديميفو - عليك لعنة الآلهة !

فورميو - لاستحضرت فى ذاكرتك نسبك من أول جد إلى آخر جد .

ديميفو - الأمر كما تقول . ولو كنت حاضرا فى المحكمة لذكرت حينذاك كيف كانت هذه الفتاة قريبتى . افعل نفس الشىء . خبرنا عن علاقة القرابة التى تربطنى بها .

جيتا - جميل يا سيدى ! إنك على حق (هامسا لفورميو) حذار ! كن يقظا .

فورميو - إننى شرحت المسألة بوضوح للقضاة الذين يجب على أن أشرحها لهم . فإذا كان الأمر غير صحيح فلماذا لم يكذبنى ولدك حينذاك ؟

ديميفو - هل تحدثنى عن ولدى ؟ إننى لا أستطيع التعبير عن مقدار رعونته .

فورميو - بما أنك رجل عاقل ، فاذهب إلى الحكام كى يعيدوا بحث نفس القضية من جديد حيث أنك هنا الرجل الوحيد المتحكم ولا شك وأنك الوحيد الذى يسمح له بإعادة النظر[١] فى مثل هذا الحكم .

(١) لم يسمح القانون الأثينى بأن يعاد النظر فى قضية فصل فيها .

ديميفو ـ بالرغم مما لحق بى من الأذى فإنه من الأفضل قطعاً ألا أزج بنفسى فى القضايا أو أن أصغى إليك وسوف أعطيك ما يفرضه على القانون دفعه كمهر تماما كما لو كانت قريبتى خذها من هنا وإليك خمسة وعشرين جنيها (ضاحكا)

فورميو ـ ها . ها . ها . (بسخرية) يا لك من رجل ظريف !

ديميفو ـ ماذا ؟ هل أطلب شيئاً غير عادل ؟ أم أننى لا أحصل مطلقاً على شىء هو حق للجميع ؟

فورميو ـ هل وصل الأمر بك إلى هذا الحد ؟ إننى أتساءل ؟ أبعد ان عاملتها بنفس المعاملة التى تعامل بها واحدة من العاهرات ، هل يسمح لك القانون بأن تدفع لها الثمن ثم تتخلص منها ؟ أم أنه حتى لا تنحدر إحدى المواطنات بسبب فقرها إلى الرذيلة أوجب عليها القانون بأن تتزوج من أقرب أقربائها لتعيش معه ؟ ذلك الأمر الذى لا توافق عليه .

ديميفو ـ أجل . إلى أقرب أقربائها حقاً ؟ ولكن ماهو موقفنا من تلك القرابة ؟ وعلى أى أساس تأوى إلينا ؟

فورميو ـ لا تحاول أن تبعث من جديد أمراً قد قطع فيه برأى كما يقولون .

ديميفو ـ لا أحاول ؟ ! مما لا شك فيه أننى سوف لا أترك هذه المسألة حتى أضع حداً لها .

فورميو ـ هراء!

ديميفو ـ اترك لى هذا الموضوع .

فورميو ـ وأخيراً ليس بيننا وبينك ياديميفو أى شىء . إن ابنك هو الذى وقعت عليه المسئولية وليس أنت ، لأنك قد تجاوزت سن الزواج .

ديميفو ـ اعتبر أنه يقول لك كل هذا الكلام الذى أحدثك به الآن وإلا فسوف أطرده هو وزوجته هذه من المنزل .

جيتا ـ (على حدة) إنه ثائر .

فورميو ـ من الأفضل أن تطرد نفسك .

ديميفو ـ أو أنت على استعداد دائم لمعارضتى فى كل ما أقوله أيها الشقى ؟

فورميو ـ (هامسا لجيتا) إنه يخشانا بالرغم من أنه يحاول بصعوبة إخفاء ذلك .

جيتا ـ (هامسا لفورميو) لقد أفادتك مقدماتك .

فورميو ـ (مخاطبا ديميفو) لماذا لا تتحمل مايجب عليك تحمله ؟ إنك سوف تقوم بعمل جدير بشخصك حتى نصبح أصدقاء .

ديميفو - أأنشد صداقتك أو أرغب فى رؤيتك والإصغاء إليك ؟!

فورميو - إذا أصبحت على وفاق معها سوف تجد شخصاً يسرى عن شيخوختك . فكر فى كبر سنك .

ديميفو - أصغ إلىّ . لقد تحدثنا الآن بما فيه الكفاية . إذا لم تسرع وتأخذ هذه المرأة فسألقى بها إلى الشارع . يكفى هذا يا فورميو .

فورميو - إذا مسستها بشىء لا يناسب سيدة حرة فسوف أرفع عليك دعوى مريرة . يكفى هذا يا ديميفو (يهم بالخروج ويهمس لجيتا) إذا كنت فى حاجة إلىّ استدعنى من المنزل .

جيتا - حسنا (يخرج فورميو) .

المنظر الرابع

ديميفو - أى عناء وأى اضطراب أحدثه لى ابنى فأوقعنى وأوقع نفسه فى حبائل هذا الزواج ! إننى لم أره حتى أعرف على الأقل ما يقوله عن هذا الموضوع أو أعلم رأيه فيه . إذهب يا جيتا وأنظر هل عاد إلى المنزل أم لم يعد بعد .

جيتا - إنى ذاهب (يذهب إلى المنزل)

ديميفو ـ (محدثا محاميه) أنتم ترون الآن الموقف . ماذا أفعل ؟
خبرنى يا هيجيو .

هيجيو ـ أنا ؟ أعتقد أن كراتينوس يجب أن يتكلم أولا إذا لم
يكن لديك مانع .

ديميفو ـ تكلم يا كراتينوس .

كراتينوس ـ هل تريد أن أتكلم ؟

ديميفو ـ أجل أنت .

كراتينوس ـ إنى أرغب فى أن تعمل على ما فيه صالحك وأنه ليبدو
لى أنه فى نطاق العدل والإنصاف ألا يعترف بما فعله
فى غيابك وأن تعود الأمور إلى نصابها وسوف
يتحقق هذا الأمر . ذلك هو رأيى .

ديميفو ـ ما قولك الآن ياهيجيو ؟

هيجيو ـ إنى أعتقد أن كراتينوس قد أبدى رأيا جديرا بالاهتمام
ولكن الحقيقه أنه بتعدد الرجال تتعدد الآراء . فلكل
طريقته . إنه يبدو لى أن ما قضى به القانون ليس من
الممكن إلغاؤه ومن العار نقضه .

ديميفو ـ تكلم يا كريتو .

كريتو - إنى أرى أن تبحث المسألة على نطاق أوسع من ذلك. إن الأمر خطير.

هيجيو - هل تريد منا شيئا آخر ؟

ديميفو - (بتهكم) لقد قمتم بمهمتكم كما يجب ! (يخرج المحامون) إنى أكثر حيرة من ذى قبل.

(يعود جيتا)

جيتا - يقولون إن أنتيفو لم يعد بعد.

ديميفو - يجب علىّ أن أنتظر عودة أخى. سأتبع ما ينصحنى به فى هذا الموضوع. سأذهب إلى الميناء كى أسأل عن ميعاد وصوله (يخرج)

جيتا - أما أنا فسوف أبحث عن أنتيفو كى أخبره بما حدث هنا. آه. إنى أراه قادما إلى هنا فى الوقت المناسب.

الفصل الثالث

المنظر الأول

أنتيفو - (يدخل المسرح دون أن يرى جيتا) حقاً يا أنتيفو يجب أن يوجه إليك اللوم من عدة وجوه لتصرفك المخزى . هل كان من الواجب أن تهرب من هنا وتعتمد على آخرين لكى ينقذوك ؟ هل اعتقدت أن هؤلاء سوف يرعون مصالحك أكثر مما ترعاها أنت بنفسك ؟ ! بالرغم من وجود مشاكل مختلفة كان يجب على الأقل أن تعتنى بأمرفتاتك العزيزة المقيمة بالمنزل حتى لا يصدمها الألم عند ما تجد نفسها قد خُدعت بثقتها فيك . أيتها المسكينة ! إن جميع آمالك وشئونك تتوقف علىّ أنا وحدى .

جيتا - (يتقدم إلى الأمام) حقاً يا سيدى لقد كنا منذ فترة نلومك فى غيابك لهروبك من هنا .

أنتيفو - إنك نفس الشخص الذى أبحث عنه .

جيتا - ولكن لم يعوزنا شىء قط بسبب غيابك .

أنتيفو ـ خبّرنى . أرجوك . كيف تجرى الأمور . ما هو مصيرى ؟ هل هناك أى ارتياب من ناحية أبى ؟

جيتا ـ لا شىء بعد .

أنتيفو ـ ألا يزال هناك بريق من الأمل ؟

جيتا ـ لست أدرى .

أنتيفو ـ ويح نفسى !

جيتا ـ ولكن لم يتوقف فايدريا عن بذل الجهد من أجلك .

أنتيفو ـ ليس هذا بمستغرب منه .

جيتا ـ ولقد أظهر فورميو أيضاً فى هذا الموضوع عزيمة قوية كعادته دائماً فى المواضيع الأخرى .

أنتيفو ـ ماذا فعل ؟

جيتا ـ لقد أخمد بكلامه ثورة غضب السيد الهرم .

أنتيفو ـ حسناً يا فورميو !

جيتا ـ (بتواضع) أما أنا فقد قمت بما فى طاقتى .

أنتيفو ـ يا عزيزى جيتا . إننى شاكر لكم جميعاً .

جيتا ـ هذا مجرى الحوادث الأولى كما بينت لك ، وحتى الآن فالحالة هادئة ، وأبوك فى انتظار وصول عمك .

أنتيفو ـ لماذا ينتظره ؟

جيتا ـ قال إنه يريد أن يتصرف فى هذا الأمر على ضوء ما يشير به عليه .

أنتيفو ـ كم أخشى يا جيتا أن أرى عمى يعود سالماً إلى هنا فكلمة واحدة منه — كما فهمت — تتوقف عليها حياتى أو موتى .

جيتا ـ (يرى فايدريا قادما) إن فايدريا ليس ببعيد عنك .

أنتيفو ـ أين هو ؟

جيتا ـ إنه هناك . آت من مكان لهوه[1] (يضحك)

المنظر الثانى

(يدخل فايدريا مع دوريو قادمين من منزل الأخير)

فايدريا ـ دوريو . أرجوك أن تصغى إلىّ .

دوريو ـ كلا .

فايدريا ـ لحظة أرجوك .

دوريو ـ اتركنى وشأنى.

فايدريا ـ إصغ إلى ما أقوله لك .

---

(١) يعنى أنه يأتى من منزل تاجر الرقيق دوريو حيث توجد محبوبته .

دوريو - فى الحقيقة إنى ضجر من سماع نفس الشيء آلاف المرات .

فايدريا - ولكنى سأقول الآن ما يسرك سماعه .

دوريو - قل . كلى آذان صاغية .

فايدريا - هل لى أن أرجوك أن تنتظر ثلاثة أيام أخرى ؟ (يهم دوريو بالخروج) إلى أين أنت ذاهب ؟

دوريو - لو كنت عرضت على عرضاً جديداً ، لأصابتنى الدهشة .

أنتيفو - أوه . إنى أخشى أن هذا القواد سوف . . .

جيتا - . . . يجلب لنفسه الأذى . إنى أخشى نفس الشيء .

فايدريا - ألا تصدقنى بعد ؟

دوريو - عبث !

فايدريا - ولكن إذا أعطيتك كلمة شرف ؟

دوريو - هراء !

فايدريا - سوف تذكر فى المستقبل أنك قد ربحت من هذا الجميل .

دوريو - كلمات فقط !

فايدريا - صدقنى . سوف تسر بهذا العمـــل . هذا صحيح وحق السماء .

دوريو - أضغاث أحلام !

فايدريا - حاول . إنها ليست بمدة طويلة .

دوريو - نفس الكلام !

فايدريا - سوف تكون قريبا لى ، أبا ، صديقا . . .

دوريو - استمر فى تملقك .

فايدريا - هل من الممكن أن تكون ذا قلب قاس صلد إلى هذا الحد حتى أنه لا يمكنك أن تلين بالعطف أو التوسل ؟

دوريو - هل من الممكن أن تتصرف بحمق وبغير خجل يا فايدريا إلى هذا الحد حتى أنك تخدعنى بكلام معسول وتستحوذ على فتاتى دون أن تدفع شيئا ؟

أنتيفو - (على حدة) إنى أرثى لحاله !

فايدريا - (على حدة) ويح نفسى ! لقد غلبنى على أمرى صدق فى كلامه !

جيتا - (على حدة مخاطبا أنتيفو) ما أعمق ما يعبر كل منهما عن طبيعته[1] !

---

(١) يقصد فايدريا ودوريو .

فايدريا - (على حدة) هل لى أن أعتقد الآن أن هذه ضربة قاضية علىّ فى حين أنه ينتاب أنتيفو اضطراب مغاير !

انتيفو - (مخاطبـاً فايدريا) آه . ما معنى كلامك هذا يا فايدريا ؟

فايدريا - أوه . يا أنتيفو . إنك أسعد مخلوق !

أنتيفو - أأنا كذلك ؟

فايدريا - إن من تحبها فى منزلك ولم يكن فى المقدور أن تصطدم بهذا النوع من الكوارث .

أنتيفو - أمتلكها فى منزلى ؟ على العكس إننى كما يقول المثل السائر امسك الذئب من أذنيه . فأنا لا أعرف كيف أتخلص منها ولا كيف أحتفظ بها .

دوريو - هذا هو نفس موقفى من ذلك السيد[1] .

أنتيفو - أوه . كن تاجرا شريفا (مخاطبا فايدريا) ماذا فعل هذا الرجل ؟

فايدريا - ماذا فعل ؟ يا له من رجل عديم الإنسانية . لقد باع محبوبتى بامفيلا .

---

(١) يعنى دوريو بأن موقفه مع فايدريا مثل موقف أنتيفو من الذئب .

أنتيفو ـ ماذا ؟ هل باعها ؟

جيتا ـ ماذا تقول ياسيدى ؟ باعها .

فايدريا ـ نعم ، باعها .

دوريو ـ إنه عمل مخز أن يبيع الإنسان جارية اشتراها بماله !!

فايدريا ـ لم أستطع أن أقنعه بأن ينتظر ثلاثة أيام وأن ينقض كلامه مع ذلك الرجل[1] حتى أحصل على الثمن من أصدقائى الذين وعدونى به (مخاطبا دوريو) إذا لم أعطك حينئذ النقود فلا تنتظر أكثر من ساعة واحدة .

دوريو ـ أتستمر فى مضايقتى ؟

أنتيفو ـ إن الوقت الذى يطلبه ليس طويلا . إصغ إليه لكى يقنعك . إنه أيضاً سيضاعف لك الأجر جزاء معروف تسديه إليه .

دوريو ـ هذه الوعود لا تتعدى الألفاظ !

أنتيفو ـ هل تسمح بأن تحمل بامفيلا خارج المدينة ؟ وإلى جانب ذلك أترضى أن يتمزق حبهما وتنفصم عراه ؟

---

(١) الرجل الذى باع دوريو له بامفيلا .

دوريو - لم يكن هذا خطأك وخطاى .

جيتا - ألا جازتك الآلهة بما تستحق !

دوريو - لقد احتملتك لشهور عديدة وذلك ضد طباعى - تعدنى ولا تحضر شيئاً سوى الدموع أما الآن فالأمر يختلف فقد وجدت رجلا يدفع ولا يبكى . أترك مكاناً لمن هم أكثر منك نفعاً .

أنتيفو - لا بد وأن هناك — إذا لم تخنى ذاكرتى — يوماً حدد ولا شك من قبل ، لكى تدفع لهذا الرجل .

فايدريا - هذا ما حصل .

دوريو - هل أنكر ذلك ؟

أنتيفو - هل انقضى ذلك الميعاد ؟

دوريو - لا . لم ينقض ذلك الميعاد .

أنتيفو - ألا تخجل من نكث عهدك ؟

دوريو - مطلقاً ما دام ذلك فى مصلحتى .

جيتا - أيها القذر !

فايدريا - أيجدر بك والحالة هذه أن تتصرف على تلك الصورة يا دوريو ؟

دوريو - هذه طبيعتى إن أعجبتك ، عاملنى على أساسها .

أنتيفو - هل يخدع فايدريا هكذا ؟ !

دوريو - كلا يا أنتيفو . فى الحقيقة أنه هو الذى خدع نفسه لأنه كان يعلم من أنا . وكنت أعتقده غير ذلك . إنه خدعنى وإننى لم أتغير قط عن ذى قبل ، ولكن بالرغم من هذه الظروف فإننى سوف أفعل الآتى : لقد أخبرنى الضابط بأنه سيدفع لى النقود فى صباح الغد ، إذا أحضرت النقود قبله يا فايدريا فسوف أتبع طريقتى : من يدفع أولا ، تكن له الأسبقية . الوداع . (يخرج) :

المنظر الثالث

فايدريا - ماذا أفعل ؟ أين أجد — أنا التعس — المال بمثل هذه السرعة ، بينما لا أملك درهما . ولو أنه أمكننى إقناع ذلك الرجل بتلك الأيام الثلاثة لكان لى ما وعدنى به الأصدقاء .

أنتيفو - جيتا . هل يليق بنا أن نراه يتألم هكذا بينما قد ساعدنى أخيراً كما قلت من كل قلبه ؟ لماذا لا نحاول أن نرد له الجميل حيث تدعو الحاجة إلى ذلك ؟

جيتا - حقاً ، إنى أرى أن هذا عين الصواب .

أنتيفو ـ تعال إذن . إنك أنت الوحيد الذى يمكنه إنقاذه

جيتا ـ ماذا أفعل ؟

أنتيفو ـ أحضر النقود .

جيتا ـ إنى أتمنى ذلك . ولكن من أين آتى بها ؟

أنتيفو ـ إن أبى هنا .

جيتا ـ أعرف ذلك . ولكن ماذا بعد ؟ !

أنتيفو ـ أوه . كل لبيب بالإشارة يفهم .

جيتا ـ أهكذا ؟

أنتيفو ـ هكذا .

جيتا ـ وحق الآلهة إن نصيحتك لرائعة ! إليك عنى يا سيدى ! ألم تكن نجاتى من مشكلة زواجك دون عقاب إنتصاراً لى ؟ ثم تأتى الآن فتسألنى أن ألقى بنفسى إلى التهلكة باقتراف ذنب آخر من أجل ابن عمك !

أنتيفو ـ (هامساً لفايدريا) هذا الرجل محق فى كلامه .

فايدريا ـ ماذا ؟ هل أنا يا جيتا غريب عنكم ؟

جيتا - لا ، ولكن هذا كثير ، إن الشيخ غاضب علينا جميعاً ، فهل لنا أن نثير حفيظته مرة أخرى فلا يكون هناك مجال لا ستعطافه ؟

فايدريا - هل من الممكن أن يأخذها رجل آخر بعيداً عن ناظرى إلى مكان مجهول ؟ وا أسفاه ! بينما ذلك يحدث وأنا لا أزال هنا . حدثونى . انظروا إلى النظرة الأخيرة .

أنتيفو - لماذا ؟ ماذا تنوى عمله ؟ خبرنى .

فايدريا - لقد حزمت أمرى أن أتبعها فى أى مكان تذهب إليه وإلا فلأمت .

جيتا - لتحل الآلهة بينك وبين ما عزمت على القيام به . مهلا يا سيدى مهلا .

أنتيفو - أنظر إن كنت تستطيع أن تقدم له أية مساعدة .

جيتا - أى مساعدة ؟ كيف ؟

أنتيفو - أرجوك . تدبر الأمر حتى لا يقدم على أمر نأسف له فيما بعد .

جيتا - إنى أفكر فى الأمر . . . (بعد لحظة) إنه لا خوف

عليه على ما أعتقد . لكننى أخشى العقاب .

أنتيفو ـ لا تخف . سنواجه معك الخوف والشر .

جيتا ـ خبّرنى ، كم يلزمك من المال ؟

فايدريا ـ فقط مائة وعشرون جنيها .

جيتا ـ مائة وعشرون ؟ أوه . إنها باهظة الثمن يا فايدريا .

فايدريا ـ إنه ثمن بخس .

جيتا ـ حسنا . حسنا . سوف أدبّر النقود وأحضرها لك .

فايدريا ـ ياالك من صديق رائع (يحضن جيتا) .

جيتا ـ إليك عنى !

فايدريا ـ يجب إحضارها حالا .

جيتا ـ سوف تحصل عليها حالا . لكننى فى حاجة إلى فورميو ليساعدنى فى هذا الأمر .

أنتيفو ـ إنه على إستعداد . لا تخش أن تكل إليه أى عبء فإنه سيتحمله . إنه الرجل الوحيد ، البار حقاً بأصدقائه .

جيتا ـ لنذهب إليه إذن فى الحال .

أنتيفو ـ هل هناك ما يدعو إلى مساعدتى ؟

جيتا - لا . بل إذهب إلى المنزل وهون على تلك المسكينة
التى تموت الآن على ما أعلم فزعا (يتردد أنتيفو)
لماذا تتباطأ ؟

أنتيفو - ألا يوجد هناك شيء أقوم بعمله على الرحب (يخرج)

فايدريا - ماذا ستفعل فى ذلك الموضوع ؟

جيتا - سأخبرك فى الطريق . إستعد الآن للذهاب .

الفصل الرابع

المنظر الأول

(يدخل خريميس بملابس السفر ومعه ديميفو)

ديميفو - حسناً . هل أحضرت معك ابنتك يا خريميس التى سافرت من أجلها إلى جزيرة لمنوس ؟

خريميس - كلا .

ديميفو - ما السبب فى ذلك ؟

خريميس - بعد أن رأت أمها أننى مكثت هنا مدة أطول من اللازم ، وكان سن الفتاة لا يحتمل تأخيرى حضرت مع جميع أفراد الأسرة إلى هنا . لقد أخبرونى بذلك ؟

ديميفو - إنى أتساءل لماذا مكثت هناك مثل تلك المدة الطويلة بعد أن علمت بذلك ؟

خريميس - فى الحقيقة عاقنى المرض .

ديميفو - مم تشكو ؟ وكيف كان ذلك ؟

خريميس - أو تسأل ؟ إن كبر السن نفسه مرض ولكننى سمعت

من أحد ملاحى السفينة التى حملتهم بأنهم وصلوا
سالمين .

ديميفو - هل سمعت يا خريميس بما حدث لابنى أثناء غيابى ؟

خريميس - لقد فعل شيئا جعلنى حقا فى شك من خطتى إذ أننى
لو وافقت على زواج ابنتى من أى شخص أجنبى عن
الأسرة لزم على أن أذكر بوضوح كيف أنها إبنتى
ومن هى أمها[1] . كنت دائما أعلم أن إخلاصك
لى لا يقل عن إخلاصى لنفسى . ولكن إذا أراد
أجنبى أن يرتبط بى برباط الزواج فإنه سيمسك
لسانه ما دامت هناك علاقة طيبة بيننا ، ولكن إذا
دبت بيننا الكراهية فإنه سوف يعرف أكثر مما
يجب معرفته ، ثم إننى أخشى أن تعلم زوجتى بذلك
بطريقة ما إذ أنه لو حدث هذا لن يبقى لى شىء
سوى أنه آخذ نفسى تاركا المنزل ، لأن كل ما أمتلكه
فى هذا البيت هو شخصى فقط .

ديميفو - أعلم أن الأمر كذلك وأن تلك الحالة مصدر

---

(١) كان خريميس يخشى أن تعلم زوجته الأثينية بقصة زواجه من أخرى فى
جزيرة لمنوس .

اضطراب لى ولـكننى سوف لا أضيق ذرعا ببذل جهدى حتى أنجز ما وعدتك به .

المنظـــر الثانى

(يدخل جيتا)

جيتا ـ (يدخل غير عالم بوجود خريميس وديميفو) إننى لم أر أحدا قط أدمى من فورميو ! ذهبت إليه لأخبره بحاجتنا إلى المال وكيف نأتى به . وما كدت آتى له على نصف القصة حتى فهمها . لقد أظهر سروره وأثنى على ثم أخذ يسأل عن الشيخ ديميفو . لقد كان يسبح بحمد الآلهة لإعطائه فرصة كى يظهر نفسه ، إنه لا يقل فى صداقته لفايدريا عنه لأنتيفو . لقد أشرت عليه بأن ينتظرنى فى سوق المدينة حيث أحضر الرجل إلى هناك . (يرى ديميفو) آه . إنه بنفسه هنا . من ذلك الشخص الذى يقف معه هناك؟ يا للهول ! إن والد فايدريا قد حضر . لـكن لماذا أكون من الحماقة بحيث ينتابنى الخوف ؟ هل السبب لأنى أراهما أمامى اثنين بدلا من واحد ؟ إننى أعتقد أنه من الأوفق أن يـكون أمام الإنسان أمل

مضاعف . سأطلب النقود من ذلك الشخص الذى
كنت قدعومت على أن آخذها منه أولا ، فإذا أعطاها
لى أكتفيت بذلك ، وإذا لم أحصل منه على شىء
عندئذ أهاجم ضيفنا الجديد (يشير إلى خريميس).

المنظر الثالث

(يدخل أنتيفو من منزل أبيه)

انتيفو - (واقفا بجوار الباب) إنى أنتظر فى كل لحظة عودة
جيتا ، لكنى أرى عمى واقفا مع والدى . ويح نفسى !
كم أخشى مدى تأثير قدومه على أبى !

جيتا - (على حدة) سأقترب (يتقدم إلى الأمام) سلامٌ
عليك يا سيدى .

خريميس - سلام عليك يا جيتا .

جيتا - إنى مسرور لعودتك سالما .

خريميس - إنى أقدر عواطفك .

جيتا - كيف تسير الأمور ؟

خريميس - لقد وجدت بعد عودتى - كما هى العادة - أمورا كثيرة
لم تكن من ذى قبل .

جيتا - حقا . هل سمعت بما فعله أنتيفو ؟

خريميس - جميعه .

جيتا - هل تحدثت معه بشأنها ؟ إنه عمل شائن أن يخدع أنتيفو هكذا يا خريميس .

خريميس - هذا ما كنت أحدث أخى فيه منذ لحظة .

جيتا - بحق الآلهة ، لقد كنت أنا أيضا أقلب فى فكرى باهتمام هذه المسألة، وأعتقد أننى وجدت علاجا لها .

خريميس - ما هو يا جيتا ؟

ديميفو - أى علاج ؟

جيتا - (كمن يسر لهما أمرا) عندما تركتك ياسيدى حدث أننى قابلت فورميو .

خريميس - من فورميو هذا ؟

ديميفو - ذلك الذى يدعى أن تلك الفتاة . . . . .

خريميس - . . . . فهمت .

جيتا - بدا لى أن أتعرف على رأيه فأخذته على انفراد وقلت له : « لماذا لا تكون بعيد النظر فتضع حدا لهذه المشاكل بروح طيبة . إن سيدى رجل نبيل

. ويكره القضايا . وأقسم لك أن أصدقاءه الآخرين قد نصحوه جميعا منذ لحظة فى صوت واحد ان يلقى بها إلى الشارع فى الحال .

أنتيفو - (على حدة) ماذا يقصد ؟ أو إلى أى حد سيسترسل فى كلامه هذا ؟ !

جيتا - ثم قلت : « هل ستقول إنه سوف يعاقب بمقتضى القانون إذا طرد تلك الفتاة ؟ هذة المسألة قد بحثت الآن . حقا سوف تجهد نفسك كثيرا إذا دخلت معه فى منازعات أمام المحاكم فإنه على درجة من الفصاحة لا يستهان بها . ومع ذلك افترض أنه هزم فإن المسألة أخيرا ترجع إلى المال وليست هى مسألة حياة أو موت » . وعندما أحسست أنه أخذ يلين تحت كلامى هذا قلت : « الآن نحن الاثنان هنا فقط ، خبّرنى ماذا تريد أن يُدفع لك نقدا كى يتنازل سيدى عن قضيته وتذهب الفتاه إلى حال سبيلها ؟ »

أنتيفو - (على حدة وبانزعاج) هل سلبته الآلهة عقله ؟ !

جيتا - . . . . . « لأننى أعرف جيدا أنه لو كان حديثك معه يحمل شيئا من الأمانة والتعقل وبما أنه رجل

فاضل فإنكما ان تتبادلا أكثر من كلمات ثلاث حتى تنتهيا إلى رأى اليوم .

ديميفو - من أمرك بأن تقول ذلك ؟

خريميس - لا . لا . فى الحقيقة لم يكن من المستطاع الوصول إلى أفضل من ذلك إزاء الهدف الذى نقصده .

أنتيفو - لقد قُضِىَ علىّ !

ديميفو - استمر فى حديثك .

جيتا - أولا بدأ الرجل يثور . . .

خريميس - قل ماذا طلب .

جيتا - ماذا طلب ؟ مبلغاً جسيماً .

خريميس - جسيما ؟ قل كم ؟

جيتا - إذا أُعطى مائتين وخمسين جنيها .

ديميفو - لا . بل سأعطيه مائتين وخمسين جلدة بحق السماء . يا له من صفيق !

جيتا - لقد قلت له حرفياً : « إننى أتساءل ماذا يكون الحال لو كانت له ابنة وحيدة وأراد تزويجها ؟ ! إنه يعتقد

أنه من الخير ألا تكون له ابنة قططالما قد وجدت فتاة أخرى تطالب بمهرها ، وكى لا أطيل عليك ، ولكى أصرف النظر عن وقاحة ذلك الرجل فهذا هو رأيه الأخير ، إننى منذ البداية رغبت فى أن أتزوج ابنة صديق وهذا أمر لا غبار عليه فقد كنت أفكر فيما سيحل بهـــا من شقاء ، ذلك أن زواج امرأة فقيرة من رجل غنى معناه إذلالها . ولكن حيث أننى محتاج إلى فتاة ـ دعنى أكلمك بصراحة ـ تجلب لى شيئاً من المال يمكننى من سداد ما علىّ من الديون ، فإن أراد السيد ديميفو أن يدفع لى مقدار ما سأحصل عليه من الفتـــاة التى سأتزوجها فإننى فى الحال أفضل الزواج منها عن أن أتزوج أى فتاة أخرى » .

أنتيفو ـ (على حدة) إننى فى ريب من أمر جيتا . أمجنون هو أم سيء النية ؟ أيفعل هذا عن قصد أم لا قصد له ؟ لست أدرى .

ديميفو ـ ما لنا نحن حتى لو كان مدينا بروحه ؟

جيتا ـ إنه يقول : «أرضى مرهونة بمبلغ خمسين جنيها»

ديميفو - حسنا . حسنا . دعه يتزوجها فى الحال . سأدفعها له .

جيتا - ويقول أيضاً « إن لى منزلا صغيراً مرهوناً أيضاً على مبلغ خمسين أخرى »

ديميفو - أوه . هذا كثير .

خريميس - لا تصح . خذ منى هذه الخمسين جنيهاً كسلفة .

جيتا - ويقول : « يجب أن أشترى جارية لزوجى ، وسوف نحتاج أيضاً إلى أثاث بسيط وإلى نفقات للزواج ، فقدر إذن لذلك خمسين جنيها أخرى » .

ديميفو - دعه يرفع علىّ إذن ستمائة قضية ، فإنى لن أعطيه شيئاً . أيضحك على هذا الوغد مرة ثانية ؟

خريميس - أرجوك . هدىء من روعك . سأعطيه النقود فقط دع ابنك يتزوج الفتاة التى نرغب فى زواجها منه .

أنتيفو - ويح نفسى ! إن حيلك يا جيتا قد قضت علىّ !

خريميس - إنها تطرد من أجل مصلحتى فمن العدل أن يؤخذ منى هذا المبلغ .

جيتا - ثم أردف قائلا « أخبرنى بأسرع ما يمكن إن كانوا سيعطونى تلك الفتـــاة كى أتخلص من الأخرى

ولا أقع فى حيرة ، لأن الآخرين قدقبلوا أن يعطونى المهر فى الحال »

خريميس ـ (مخاطباً ديميفو) دعه يأخذ النقود الآن . دعه يخبرهم بفسخ الخطبة ويتزوج من هذه الفتاة .

ديميفو ـ ليكن هذا الإجراء نقمة عليه !

خريميس ـ (مخاطباً ديميفو) أحضرت معى لحسن الحظ مبلغا كافيا من المال هو محصول أرض زوجتى سوستراتا فى جزيرة لمنوس . سآخذ منـــه المبلغ المطلوب ، وسوف أخبر زوجتى أنك فى حاجة إليه .

(يذهب خريميس وديميفو إلى منزل الأول)

المنظر الرابع

أنتيفو ـ (يتقدم غاضبا نحو جيتا) جيتا .

جيتا ـ نعم .

أنتيفو ـ ماذا فعلت ؟

جيتا ـ جرّدت الشيوخ من نقودهم .

أنتيفو ـ هل هذا كلُّ شىء ؟ (١)

(١) يقصد أنتيفو أن جيتا قد فعل أكثر من ذلك فقد خانه بمســاعدته لفورميو كى يحصل على الزواج من فتاته .

جيتا — لست أدرى وحق السماء . لقــد فعلت فقط ما أُمرت به .

أنتيفو — آه . أيها الخبيث . إنك تجيبنى عن شىء آخر غير الذى أسألك عنه .

جيتا — عم تسأل ؟

أنتيفو — عم أسأل ؟ من المؤكد أنه بسبب أعمالك هذه سينتهى بى الأمر إلى الانتحار شنقا [1] . ألا فلتسحقك جميع آلهة السموات والأرض بأشد أنواع التعذيب ! أجل . إن أردت شيئاً فاعهد به إلى هذا الربان الذى سوف ينقلك من منطقة المياه الهادئة إلى منطقة الصخور . أى شىء أكثر ضرراً من أن تتعرض لهذا الموضوع الحساس وتذكر اسم زوجتى ؟ إنك هيأت السبيل أمام أبى كى يلقى بهــا إلى الشارع . ثم بالإضافة إلى ذلك إذا استلم فورميو المهر تحتم عليها أن تصبح زوجته . ما المصير ؟

جيتا — بالتأكيد سوف لا يتزوجها .

---

(١) بمعنى أنه سوف ينتحر إذا أخذت منه فتاته .

أنتيفو — حسنا . لكن عند ما يطلبون منه رد النقود سيفضل دون شك الذهاب إلى السجن من أجلنا !

جيتا — لا شيء ، يا سيدى أنتيفو ، يمكن أن يكون أكثر سوءا من تصوير الموضوع على غير حقيقته . إنك تترك الجانب الحسن فى الموضوع وتذكر الجانب السيء . أصغ الآن إلى الجانب الآخر . إنك تقول إذا استلم الآن النقود وجب عليها أن تتزوجه . أسلم لك بهذا ، لكن يوجد مع ذلك ولا شك فترة قصيرة للاستعداد للزواج وإرسال الدعوات وتقديم القرابين . وفى هذه الأثناء سيعيد فورميو النقود إليهم .

أنتيفو — على أى أساس ؟ وبأى شيء سيتذرع ؟

جيتا — أتسألنى ؟ أسباب كثيرة . يمكنه أن يقول «كم من أشياء عديدة حدثت بعد ذلك تنذرنى من مغبّة هذا الزواج . دخل منزلى كلب أسود غريب ، سقط ثعبان من سقف المنزل إلى مستودع المياه[1] ، أذنت

---

(١) كان يوجد بالمنزل الرومانى إيوان تعلوه فتحة فى سقفه وبداخله مستودع لجمع ماء المطر .

الدجاجة[١] . لقد نهانى العراف عن ذلك الأمر لقد أمرنى الكاهن بألا أقوم بأى عمل جديد قبل حلول الشتاء[٢] ، وهذا هو أكثر الأسباب احتمالا . ذلك ما سيحدث .

انتيفو – فقط أرجو أن يحدث ذلك .

جيتا – سوف يحدث ذلك . ثق بى . (يرى ديميفو) إن أباك خارج من المنزل . إذهب وأخبر فايدريا بأن النقود فى حوزتنا (يخرج أنتيفو)

المنظر الخامس

(يخرج انتيفو ويظهر ديتيفو وخريميس)

ديميفو – هدىء من روعك ، أقول لك ، سوف أحتاط للأمر حتى لا يخدعنا . سوف لا أدع هذه النقود تفلت من يدى إلا أمام شهود على ذلك ، سوف أعلن اسم الشخص الذى أعطى النقود ، والسبب فى إعطائها .

---

(١) يذكر « دوناتوس » (القرن الرابع بعد الميلاد) بأن صياح الدجاجة يدل على أن الزوجة هى التى لها اليد الطولى بالمنزل .

(٢) يعلق « دوناتوس » على هذه الفقرة بقوله أن ترنتيوس يسخر من الخرافات السائدة .

جيتا - (على حدة) ما أشد حيطتك فى حين أنه لا يوجد داع لذلك!

خريميس - أجل. هذا ما يجب عليك عمله فاسرع طالما أن هذه رغبته، لأنه إذا ضغطت عليه الفتاة الأخرى أكثر من ذلك فربما يهجرنا إليها.

جيتا - لقد أصبت فى رأيك هذا.

ديمفيو - قدنى إذن إليه.

جيتا - إننى على استعداد.

خريميس - (مخاطبا ديميفو) عندما تنتهى من ذلك، اذهب إلى زوجتى، واطلب منها أن تزور فانيوم قبل أن تترك هذا المنزل. دعها تخبر الفتاة بأننا سوف نزوجها من فورميو، وألا تغضب لذلك. وإنه أنسب لها لأنه أكثر معرفة بها، وأننا لم نهمل ما علينا من واجب بل أعطيناه المهر الذى طلبه.

ديمفيو - يا للشيطان! ما علاقتك أنت بهذا؟

خريميس - علاقة كبيرة يا أخى ديمفيو. ليس بكاف أن يقوم الإنسان بواجبه إذا لم يكن الرأى العام راضيا عن هذا الواجب. إننى أريد أن يحدث ذلك برضاها

هى حتى لا تقول إنها قد طُردت .

ديميفو - إنى أستطيع أن أقوم بتلك المهمة بنفسى .

خريميس - المرأة تفهم المرأة .

ديميفو - سأطلب منها ذلك (يخرج مع جيتا)

خريميس - إنى أعجب كيف أستطيع أن أجد تلك المرأة وابنتها[1] .

---

(١) زوجته من لمنوس وابنتها التى يريد أن يزوجها من ابن أخيه أنتيفو .

الفصل الخامس

المنظر الأول

(تدخل سوفرونا من منزل ديميفو)

سوفرونا - (لا ترى خريميس) ماذا أفعل ؟ هل لى من صديق فى محنتى ؟ أو لمن سأسر بخططى ؟ أو ممن أطلب المعونة ؟ إنى أخشى أن يمس سيدتى ضرر لا تستحقه أثناء تلمس النصح . إن والد الشاب كما سمعت فى ثورة شديدة مما يفعلة ابنه هنا .

خريميس - (على حدة) والآن من هى هذه المرأة العجوز التى أتت من منزل أخى وهى فى ثورة نفسية ؟

سوفرونا - وقد أدت بنا الحاجة إلى عمل ذلك بالرغم من أننى أعلم أن هذا الزواج لم يكن سليما . لقد كان غرضى أن تكون فى ذلك الوقت فى مأمن من الفاقة .

خريميس - (على حدة) من المؤكد أننى أرى - بحق الآلهة - مربية ابنتى إلا إذا خانتنى ذاكرتى أو ضعف بصرى .

سوفرونا - ولم نعثر على ذلك الرجل ...

خريميس - (باضطراب) ماذا أفعل ؟

سوفرونا - .... والد الفتاة .

خريميس - هل أتقدم إليها أم أمكث فى مكانى حتى أكون على علم أكثر بما تقوله ؟

سوفرونا - لو أمكننى أن أجده الآن لزال عنى الخوف .

خريميس - إنها المربية نفسها . سوف أخاطبها (يتقدم نحوها) .

سوفرونا - من ذا الذى يتحدث هنا ؟

خريميس - سوفرونا ! .

سوفرونا - ويناديني باسمى ؟

خريميس - أنظرى إلى .

سوفرونا - (تلتفت إليه) بحق السماء هل أنت استيلفو ؟

خريميس - لا ..

سوفرونا - هل تنكر ذلك ؟ (يكونان قد اقتربا من باب منزل خريميس) .

خريميس - سوفرونا . ابتعدى قليلا عن الباب . هنا (يشير إلى مكان قريب من منزل ديميفو ويبعد عن منزل خريميس) أرجوك (يبتعدان ثم يهمس خريميس) لا تنطق بهذا الاسم مرة أخرى .

سوفرونا ـ لماذا ؟ إنى أعجب . ألست أنت ذلك الرجل الذى كنت تذكر دائما أنه هو ؟

خريميس ـ صه ! (يلتفت نحو باب منزله كمن يخشى شيئا) .

سوفرونا ـ لماذا تخاف هذا الباب ؟

خريميس ـ إن لى زوجة سليطة اللسان خلف هذا الباب . فى الحقيقة أنى قد دعوت نفسى سابقا بذلك الاسم كذبا ، وذلك كى لا يذيعوا إسمى مصادفة وبدون حذر فى الخارج فتسمع به زوجتى بطريقة ما حينئذ .

سوفرونا ـ من أجل هذا وربى لم نستطع نحن التعيسات ـ أن نتعرف عليك هنا قط .

خريميس ـ حسنا . أخبرينى . ما علاقتك بتلك الأسرة التى قد أتيت من عندها الآن ؟ أين ابنتى وأمها ؟

سوفرونا ـ ويح نفسى !

خريميس ـ أوه . ماذا ؟ ألا يزالان على قيد الحياة ؟

سوفرونا ـ إن ابنتك تنعم بالحياة ، أما الأم التعسة فقد ماتت كمدا .

خريميس ـ واأسفاه !

سوفرونا ـ ومن حيث أنى كنت هنا امرأة عجوز وحيدة فقيرة ، غريبة غير معروفة فلم يسعنى إلا أن أزوجها

من ذلك الشاب الذى هو رب هذه الدار .

خريميس ـ (بدهشة) إلى أنتيفو ؟

سوفرونا ـ أجل إلى أنتيفو نفسه

خريميس ـ ماذا ؟ أله زوجتان ؟

سوفرونا ـ أوه . حاشا لله ! ليس له حقا إلا هذه الزوجة فقط .

خريميس ـ ماذا عن الأخرى التى يقال عنها أنها تمت له بصلة قرابة ؟

سوفرونا ـ إنها هى

خريميس ـ ماذا تقولين ؟

سوفرونا ـ لقد حدث ذلك لوضع خطة تمكن العاشق من أن يتزوج دون مهر .

خريميس ـ بحق الآلهة كم من أشياء تحدث بمحض الصدفة دون مشقة ، لم يكن فى مقدورك أن تصبو إليها أبداً ! فقد أتيت من الخارج لأجد ابنتى قد تزوجت من الرجل الذى أردته لها ، وبالطريقة التى رغبت فيها . ذلك الشىء الذى كنا نحن الاثنين نبذل جهدنا فى أن يحدث قد قامت به هذه المرأة وحدها متكبدة عناءاً كبيراً دون أن تحس أنها تحملت فيه أى مشقة .

سوفرونا ـ الآن فكر فيما يجب عمله . لقد عاد والد الشاب

ويقولون إنه متأثر جداً لما حدث .

خريميس ـ لا خطر الآن بحق السموات والأرض وحذار من أن يعرف أحد أن هذه الفتاة ابنتى .

سوفرونا ـ سوف لا يعرف أحد هذا منى .

خريميس ـ اتبعينى . سوف تستمعين إلى بقية الحديث بالداخل (يدخلان منزل ديميفو) .

المنظر الثانى

(يدخل ديميفو مع جيتا)

ديميفو ـ إننا بجهلنا نهيء الفرصة للمحتالين كى يتمادوا فى كيدهم طالما نحن فى شغف كبير إلى أن يقال إننا خيرون وكرماء . إذا جريت فلا تبتعد فى جريك عن بيتك[1] ، هذا هو المثل السائر . ألم يكن يكفيه أن ألحق الضرر بنا فنمنحه فوق ذلك بمحض إرادتنا نقوداً ليعيش بها حتى تواتيه الفرصة لتدبير مكيدة أخرى ؟ !

جيتا ـ هذا واضح جداً .

---

(١) البيت هنا معناه المكان الآمن الهادىء ويقصد بهذا المثل « إنه بمحاولتك التخلص من إحدى المصاعب احذر أن تقع فى خطب آخر أسوأ منها » .

ديميفو - تعود الفائدة فى هــــذه الأيام على الذين يجعلون الصواب خطأ .

جيتـا - حقاً .

ديميفو - لقد تصرفنا فى هذا الموضوع بمنتهى الغباء .

جيتـا - فقط أرجو أن تكلل هــــذه الخطة بالنجاح حتى يتزوج من الفتاة .

ديميفو - ألا يزال هناك شك فى ذلك ؟

جيتـا - حسب ما هو ذائع عنه لست أدرى وحق السماء إن كان سيغير رأيه أم لا .

ديميفو - أوه . يغير رأيه ؟ حقاً ؟

جيتـا - لست أعلم ، وإنما أقول ربما يحدث ذلك .

ديفو - سوف أفعل حسب اقتراح أخى بأن أحضر زوجته إلى هنا حتى تتحدث مع الفتاة . اذهب يا جيتا أولا وانبىء الفتاة بقدومها (يخرج ديميفو إلى منزل خريميس)

جيتـا - لقد وجدت النقود لفايدريا . ولم يجر حديث فى رفع قضية . بل لقد أجرى (ترتيبٌ) كى لا تترك هذه الفتاة المنزل فى الوقت الحاضر . ثم ماذا بعد ذلك ؟

ماذا سيحدث ؟ انك لا تزال فى نفس الورطة . سوف تقترض لتدفع ما عليك من دين ياجيتا[1] . إن الشر القائم قد زال لمدة قصيرة . إن الضربات تتوالى عليك إذا لم تنظر فى الأمر ملياً . الآن سوف أذهب من هنا إلى المنزل وأخبر فانيوم بألا تخشى فورميو مطلقاً وألا تنزعج من كلام السيدة نوسستراتا (يخرج) .

المنظر الثالث

(يعود ديمفيو مع نوسستراتا)

ديميفو ـ الآن يا نوسستراتا بما عرف عنك من حكمة ، اعملى على أن تكون هذه الفتاة راضية عنا حتى تقدم على ما هو واجب عليها عمله بنفس راضية .

نوسستراتا ـ سأعمل على ذلك .

ديميفو ـ إنك تساعديننى الآن بجهودك تماما كما ساعدتنى من قبل بمالك .

(١) يقصد جيتا أنه قد احتفظ لفايدريا بعشيقته بأخذه النقود من سادته الشيوخ ولكن نتيجة لذلك أصبح موقف أنتيفو فى خطر إذ يجب على فورميو أن يتزوج من عشيقة انتيفو فعليه إذن أن يعمل أيضاً على أن يحتفظ لأنتيفو بفتاته .

نوسستراتا ـ أرجو ذلك . وإنى أشهد الآلهة على أنى لا أستطيع
أن أقوم بما هو جدير بى وذلك راجع إلى خطأ
زوجى .

ديميفو ـ وكيف ذلك ؟

نوسستراتا ـ لأن زوجى ـ بحق الآلهة ـ لا يعنى بدخل أبى الذى
لا بأس به فقد تعود أبى أن يحصل باستمرار على
خمسمائة جنيه من إيجار تلك المزارع . ما أعظم
الفرق بين رجل ورجل !

ديميفو ـ (بدهشة) خمسمائة جنية حقاً ؟

نوسستراتا ـ أجل خمسمائة جنيه بالرغم من الكساد الزائد .

ديميفو ـ عجباً !

نوسستراتا ـ ماذا ؟ هل تعتقد أن هذا كثير ؟

ديميفو ـ بالطبع .

نوسستراتا ـ تمنيت لو خلقت رجلا إذا لرأيته ...

ديميفو ـ (مقاطعاً) أعرف ذلك ولا شك .

نوسستراتا ـ كيف ...

ديميفو - (مقاطعاً) خل عنك — أرجوك — حتى تستطيعى أن تتحدثى مع الفتاة وحتى لا تتعبك خاصة وأنها تصغرك .

نوسستراتا - سأفعل كما تطلب منى . لكنى أرى زوجى قادماً من منزلك .

(يدخل خريميس)

خريميس - (غير عالم بوجود زوجته) أوه . ديميفو . هل أعطيت النقود إلى ذلك الرجل ؟

ديميفو - لقد قمت بذلك فى الحال .

خريميس - وددت لو لم تعطه إياها . (يرى زوجته) آه . إننى أرى زوجتى . لقد تكلمت أكثر من اللازم .

ديميفو - لماذا تود أنى لم أعطه إياها يا خريميس ؟

خريميس - (فى حالة اضطراب) حسنا . حسنا .

ديميفو - وأنت ؟ هل تحدثت مع الفتاة عن إحضارنا هذه السيدة (يشير إلى نوسستراتا)

خريميس - لقد قمت بهذه المهمة .

ديميفو - ماذا إذن ؟

خريميس ـ من المحال أن تطرد .

ديميفو ـ كيف من المحال ؟

خريميس ـ لأن كل منهما عزيز على الآخر .

ديميفو ـ وما أهمية ذلك عندنا ؟

خريميس ـ أهميته كبيرة . وزيادة على ذلك فقد وجدت أنها تمت إلينا بصلة القرابة .

ديميفو ـ ماذا ؟ إنك تهذى .

خريميس ـ سوف تجدها كذلك . إننى لا ألقى الكلام جزافا . لقد راجعت ذاكرتى .

ديميفو ـ هل عقلك سليم حقا ؟ !

نوسستراتا ـ أوه . أرجوك . احذر من الخطأ فى حق قريبتك .

ديميفو ـ إنها ليست قريبتى .

خريميس ـ لا تذكر ذلك . لقد كان أبوها يدعى باسم آخر . لقد ضللك هذا الإسم .

ديميفو ـ ألم تكن تعرف أباها ؟

خريميس ـ كانت تعرفه .

ديميفو ـ لماذا دعته باسم مخالف ؟

خريميس - (على حدة إلى ديميفو) ألا يمكنك الموافقة على ما أقوله اليوم وأن تفهم ؟!

ديميفو - وإذا كنت لم تخبرنى بشيء ؟

خريميس - إنك تقتلنى !

نوسستراتا - إننى فى عجب . ما هو الموضوع ؟

ديميفو - إننى أيضا لست أعرف وحق الآلهة .

خريميس - هل تريد أن تعلم . اعنى ، يا إلهى ، ليس هنا من هو أقرب إليها منى ومنك .

ديميفو - بحق السماء ، دعنا نذهب إليها . إننى أريد أن نعلم جميعا إن كان هذا حقيقيا أم لا (يتحرك نحو الباب) .

خريميس - (يمسكه من ذراعه) أوه !

ديميفو - ماذا ؟

خريميس - أهكذا تكون قليل الثقة بى ؟

ديميفو - أتريدنى أن أصدقك ؟ أتريدنى أن أعتقد أن الموضوع قد بحث بما فيه الكفاية ؟ (يهز خريميس رأسه علامة الموافقة) حسنا . ليكن ذلك . ماذا إذن عن مصير فتاة صديقنا[1] ؟

---

(١) يقصد فتاة خريميس من زوجته فى جزيرة لمنوس والتى لم يعرف ديميفو بعد أنها هى فانيوم نفسها .

خريميس - كل شيء على ما يرام .
ديميفو - هل لنا أن نرسل هذه إلى منزلها (يشير إلى نوسستراتا) ؟
خريميس - ولم لا ؟
ديميفو - وهل ستبقى فانيوم ؟
خريميس - أجل .
ديميفو - إذن يمكنك الذهاب يا نوسستراتا .
نوستراتا - إنى أعتقد ولاشك أن من الأفضل للجميع أن تبقى هذه الفتاة من أن تمضى فى مشروعك لأنه قد ظهر لى أنها سيدة نبيلة عندما رأيتها (تخرج) .
ديميفو - (مخاطبا خريميس) ما معنى هذا ؟
خريميس - هل أغلقت الباب خلفها ؟
ديميفو - أجل .
خريميس - أى جوپتر! لترعانا الآلهة ! لقد وجدت ابنتى متزوجة من ابنك .
ديميفو - ماذا ! ! كيف كان ذلك ؟
خريميس - هذا المكان ليس آمنا للحديث .
ديميفو - هيا إلى الداخل .
خريميس - إياك أن يعلم — حتى أولادنا — بذلك . هذه هى رغبتى .
(يدخلان منزل ديميفو)

(المنظر الرابع)

(يدخل أنتيفو)

انتيفو - إنى مبتهج ، بالرغم مما عليه موقفى ، لنيل ابن عمى رغبته . ما أعقل أن توجد فى النفس أمثال هذه الرغبات التى يمكن علاجها بسهولة إذا تأزمت الأمور ! فى اللحظة التى وجد فايدريا فيها النقود زالت عنه آلامه ، بينما لا أستطيع أن أحرر نفسى بطريقة ما من هذه المضايقات. ذلك أنه لو بقى ذلك السر مكتوما ، لانتابنى الخوف . أو إذا أعلن ، حل بى العار ، ولو لم يكن هناك بريق من الأمل فى الاحتفاظ بالفتاة لما عدت إلى منزلى الآن . ولكن أين يمكن أن أجد جيتا حتى أسأله النصيحة عن الوقت الذى اختاره لمقابلة أبى ؟

(المنظر الخامس)

(يظهر فورميو من الجانب الآخر وهو لا يرى انتيفو)

فورميو - (على حدة) تسلمت النقود وسلمتها إلى تاجر الرقيق ثم تسلمت الفتاة وعملت على أن يختص فايدريا بها إذ أنها قد اعتقت . والآن لم يبق لى إلا شىء واحد

هو أن آخذ راحة من الشيخين أنفقها فى الشراب
إذ أننى سوف أقضى الأيام القليلة القادمة فى استمتاع.

انتيفو - (بعد أن رأى فورميو) إنه فورميو . ما قولك ؟

فورميو - ما قولى ؟

انتيفو - ماذا سيفعل فايدريا الآن ؟ كيف يتصرف لكى يشبع
نهمه من الحب ؟

فورميو سوف يقوم بالدور الذى قمتَ به .

أنتيفو - أى دور ؟

فورميو - دور الهرب من أبيه . إنه يسألك أن ترعى بدورك شئونه
فتدافع عن قضيته لأنه يعتزم أن يحضر حفل شراب
فى منزلى . سوف أخبر الشيخين بأنى ذاهب إلى
سونيوم للتجارة ولشراء الجارية التى قد تحدث عنها
جيتا من مدة قليلة ، وذلك خشية أن يعتقدوا أنى
أبعثر مالهم إذا رأونى هنا . ولكن هناك صرير بابكم.

انتيفو - أنظر من القادم .

فورميو - إنه جيتا .

المنظر السادس

(يدخل جيتا مسرعا غير عالم بمن على المسرح)

جيتا - أيها الحظ ! أيها الحظ السعيد ! ما أجزل النعم التى
قد غمرتَ بها فجأة فى هذا اليوم سيدى أنتيفو !

انتيفو - (على حدة إلى فورميو) ماذا يقصد بكلامه هذا ؟

جيتا - فقد خلصتنا نحن أصدقاءه من الرعب . ولكننى متباطىء الآن فلم لا أحمل عباءتى [1] على كتفى وأسرع لأجده وأخبره بما حدث .

أنتيفو - (على حدة إلى فورميو) هل تفهم عم يتحدث ؟

فورميو - أتفهم أنت ؟

انتيفو - كلا .

فورميو - وأنا كذلك .

جيتا - سأذهب من هنا إلى منزل تاجر الرقيق . إنهم هناك الآن (يبدأ فى السير بسرعة) .

أنتيفو - (مناديا) هيه . جيتا .

جيتا - (لا يلتفت) ويحك ! هل هذا شىء مستغرب أوجديد أن تستوقفنى عند بداية المسير [2] ؟

أنتيفو - جيتا .

---

(١) كان اليونانى يلقى بعباءته على كتفه إذا كان هناك ما يدعو إلى السير بسرعة

(٢) جرت العادة فى أثينا أن يستوقف الناس العبيد فى الطريق وهم يسرعون وذلك كى يتأخروا فى قضاء مصالح أسيادهم ونتيجة لذلك يحل بهم العقاب .

جيتا - بحق السماء ، ألا تزال تنادى . لن تنال منى شيئاً بمضايقاتك .

أنتيفو - ألا تقف ؟

جيتا - ألا فلتضرب بالسياط[1] !

انتيفو - ستلقى ذلك ولا ريب إذا لم تقف أيها الوغد .

جيتا - لابد أن هذا الشخص أحد أفراد الأسرة الأقربين لأنه يهددنى بالعقاب (يلتفت إلى الخلف) ولكن هذا هو الشخص الذى أبحث عنه أم غيره ؟ ! إنه نفسه . على أن أتقدم منه بسرعة (يقترب من أنتيفو) .

أنتيفو - ما خطبك ؟

جيتا - أوه . يا أسعد مخلوق على وجه الأرض ! إنك يا أنتيفو الوحيد الأثير لدى الآلهة بلا منازع .

أنتيفو - أود أن أكون كذلك . ولكننى أرغب فى أن توضح لى الأسباب التى تجعلنى أعتقد أننى كذلك .

جيتا - يكفيك إن غمرتك بالبهجة والسرور ؟

أنتيفو - لقد عيل صبرى .

---

(١) يتمنى له شيئاً بغيضاً إلى نفسه وهو الجلد الذى كان ضمن الأشياء التى يعاقب بها العبيد .

فورميو ـ أترك وعودك وأخبرنا بما عندك .

جيتـا ـ أوه . هل أنت هنا أيضاً يافورميو ؟

فورميو ـ نعم هنا . لماذا لا تتكلم فى الحال ؟

جيتـا ـ أصغ إلىّ . بعد أن أعطيناك النقود فى سوق المدينة توجهنا مباشرة قاصدين المنزل (موجها كلامه إلى أنتيفو) وحينئذ أرسلنى سيدى إلى زوجتك .

أنتيفو ـ لمـاذا ؟

جيتا ـ دعنا من ذكر ذلك فليس لهذا علاقة بالموضوع يا أنتيفو . عند ما أخذت فى السير إلى الحرملك ، أسرع إلى الغلام ميدا وأمسك بعباءتى من الخلف وجرنى إلى الوراء فالتفتُّ ورائى وسألته لمـاذا استوقفنى فقال : إن الدخول إلى غرفة سيدى ممنوع ثم قال : إن سوفرونا منذ لحظة قد صحبت خريميس أخا سيدى إلى هنا وقال إنه لا زال بالداخل . وعندما سمعت ذلك توجهت نحو الباب بهدوء على أطراف أصابعى . اقتربت من هناك ثم وقفت وأمسكت أنفاسى واتجهت بسمعى . وهكذا أخذت أسترق السمع محاولا التقاط مايجرى بينهما من حديث .

فورميو ـ حسنا ، يا جيتا .

جيتا - وهنا سمعت شيئا رائعا . لقد أوشكت وحق السماء أن أطير من الفرح .

أنتيفو - ما الذى حدث ؟

جيتا - ماذا تظن ؟

أنتيفو - لست أدرى .

جيتا - ومع كل فهو من الغرائب ! لقد تبين أن عمك هو والد زوجتك فانيوم .

أنتيفو - ماذا تقول ؟

جيتا - عاشر أمها سرا فيما سلف فى جزيرة لمنوس .

فورميو - هل يمكن أن تجهل أباها ؟ أضغاث أحلام .

جيتا - أعتقد أن هناك سببا يافورميو . ومع ذلك هل تظن أنه يمكن ان أعلم وأنا خلف الباب جميع الأشياء التى كانوا يتداولونها فيما بينهم بالداخل ؟

أنتيفو - إنى أيضاً قد سمعت تلك القصة .

جيتا - أجل . وإنى سوف أخبرك بما يجعلك أكثر إيماناً . لقد خرج فى تلك الأثناء عمك ولم يلبث طويلا حتى عاد الى الداخل ثانية يصحبه أبوك . وقال كل منهما إنه باستطاعتك أن تحتفظ بها وأخيراً بعثا بى لكى أبحث عنك وأحضرك إليهما .

أنتيفو ـ حسنا . حسنا . طربى إذن إلى هناك . لماذا تتباطأ ؟

جيتا ـ حالا . فلنسرع .

أنتيفو ـ أوه . يا عزيزى فورميو . الوداع .

فورميو ـ الوداع يا أنتيفو . لترعاني الآلهة ، إن الأمور تجرى على ما يرام . إنى مسرور (يخرج أنتيفو وجيتا)

المنظر السابع

فورميو ـ ما أعظم الحظ الذى واتاهما على غير ما كان متوقعا ! إن أمامى الآن فرصة عظيمة لكى أسخر من الشيخين وأنقذ فايدريا من أى ضائقة مالية حتى لا يحتاج إلى سؤال أحد من أصدقائه وأنه سيحتفظ بالنقود التى أعطيت له ، لقد تبين لى من مجرى الحوادث[1] كيف استطيع أن أنفذ ذلك الآن . يجب علىّ أن أغير من قسمات وجهى وهدوء مظهرى . سوف أنتحى جانبا فى هذا الدرب القريب ، ومنه أظهر نفسى لهما عند ما يخرجان من المنزل . سوف لا أذهب إلى سوق

---

(١) يقصد فورميو أنه سوف يستفيد فى حيله باستخدام زواج خريميس من سيدة لمنوس كسلاح يهدد به الشيخين .

سونيوم كما زعمت (يختفى فى إحدى الحارات)

المنظر الثامن

(يدخل ديميفو وخريميس)

ديميفو - أقدم للآلهة جزيل شكرى ، وإثنى عليهما من كل قلبى ثناء تستحقه لتوفيقنا فى هذه الامور يا أخى . الآن علىَّ أن أقابل فورميو بأسرع ما يمكن قبل أن يبدد مبلغ المائة والعشرين جنيها حتى يمكننا أن نستردها ثانية .

فورميو - (يظهر زاعما أنه لا يراهم) سوف أذهب وأرى إن كان ديميفو بالمنزل حتى . . . .

ديميفو - (مقاطعا) ولكننا سنأتى إليك بأنفسنا يا فورميو .

فورميو - ربما بشأن الموضوع نفسه ؟

ديميفو - أجل ورب السماء .

فورميو - أعتقد ذلك . لماذا أتيتم إلى ؟ هذا مضحك . هل كنتم تخشون ألا أقوم بما قد تعهدت به من قبل ؟ إليكم ! إننى بالرغم مما أنا عليه من فقر مدقع إلا أننى أهتم بشىء واحد فقط على الأقل ذلك هو أنى أحفظ كلمتى .

خريميس ـ (غير ملتفت لكلام فورميو ومخاطبا ديميفو) أليست هي كما ذكرتُ لك فتاة نبيلة ؟

ديميفو ـ غاية النبل .

فورميو ـ ولذلك فقد أتيت يا ديميفو لأخبركم بأنني على استعداد . أعطوني زوجتي حالما يحلو لكم ، إذ أنني قد أهملت جميع أعمالي — وكنت على حق — بعد أن لاحظت أنكم تميلون إلى ذلك ميلا شديدا .

ديميفو ـ لكن أخي حثني على ألا أعطيها لك ، فقد قال : « ماذا يقول الناس إن فعلت ذلك ؟ في الماضي عند ما كان عمل ذلك يعتبر أمرا نبيلا لم تعط له وأنه لمن الخزي الآن أن تطرد » . لقد أسدى أخي إلى نفس النصائح تقريبا التي كنت نفسك منذ حين تأخذها على .

فورميو ـ إنكما تسخران مني بطريقة ملؤها التعسف .

ديميفو ـ كيف ؟

فورميو ـ أتسأل ؛ لأنني سوف لا أستطيع أن أتزوج حتى من الأخرى إذ بأي وجه يمكنني أن أعود إليها بعد أن آذيت شعورها ؟

خريميس - (هامسا لديميفو) قل : « إننى أرى أنتيفو أيضاً غير راغب فى أن يتركها » .

ديميفو - وأيضاً أرى أنتيفو غير راغب فى أن ينفصل عن تلك المرأة . أرجوك يا فورميو أن تتوجه إلى السوق وتأمر بأن ترد النقود إلىّ ثانية[١]

فورميو - النقود التى دفعتها حالا للذين كنت مدينا لهم ؟

ديميفو - ما العمل إذن ؟

فورميو - إن أردت أن تعطينى الزوجة التى وعدتنى بها فسوف أتزوجها ، ولكن إذا رغبت فى أن تبقيها عندك فاترك لى النقود يا ديميفو . لأنه ليس من العدل أن أخدع بسببكم حيث أننى نقضت ما اتفقت عليه مع تلك الفتاة التى كانت ستقدم مهراً مساوياً فى قيمته لتلك النقود .

ديميفو - إلى الجحيم أنت وغطرستك أيها المتشرد ! أتظن أننا جاهلون بك أو بأعمالك ؟

فورميو - إنك تثير غضبى .

---

(١) كان ديميفو قد أعطى النقود إلى فورميو بواسطة أحد الصرافين فى سوق المدينة وهو يطلب الآن ردها بنفس الطريقة وتحويلها لحسابه .

ديميفو — أكنت تتزوجها لو أنها عُرضت عليك ؟

فورميو — جرّب .

ديميفو — إن خطتكم كانت ترمى إلى أن يعيش ابنى معها فى منزلك .

فورميو — يالله ! ما معنى كلامك هذا ؟

ديميفو — فقط أعطنى النقود .

فورميو — حقاً . أعطنى زوجتى .

ديميفو — (يمسك به) هيا إلى المحكمة .

فورميو — فى الحقيقة إذا تماديتم فى مضايقتكم لى أكثر من هذا ...

ديميفو — ماذا تفعل ؟

فورميو — ماذا أفعل ؟ ربما تعتقدون أننى أرعى فقط من لا مهر لهن . إن من عادتى أيضاً أن أحمى من نقدن من المهور [٢] .

خريميس — ماذا يهمنا من ذلك ؟

فورميو — لا شىء . إننى أعرف سيدة اتخذ بعلها زوجة ...

خريميس — ويلى !

---

(٢) يقصد نوسستراتا زوجة خريميس .

ديميفو - ماذا ؟

فورميو - ... أخرى فى جزيرة لمنوس .

خريميس - لقد انتهيت !

فورميو - وله منها ابنة رباها سراً .

خريميس - لقد دفنت !

فورميو - سوف أخبرها بنفسى الآن بهذه الأمور .

خريميس - أرجوك ألا تفعل هذا .

فورميو - أوه . هل كنت هذا الرجل ؟

ديميفو - كم يتلاعب بنا !

فورميو - هراء .

خريميس - ماذا تريد ؟ نحن نسمح لك بالاحتفاظ بالنقود .

فورميو - حسنا . ياللعنة . لماذا تسخرون منى أيها السخفاء على هذا النحو بترددكم الصبيانى . لا أريد ، أريد . أريد ، لا أريد . خذ ، هات . ماذكر لم يذكر . ما قد قُرر منذ حين ، لم يقرر .

خريميس - (مخاطبا ديميفو) كيف ومن أين علم بذلك ؟

ديميفو - لا أدرى . إنى متأكد أنى لم أبح بذلك إلى لأحد .

خريميس - ألا فلترعنى الآلهة . أن هذا فظيع .

فورميو - (على حدة) لقد جعلتهم فى حيرة من أمرهم .

ديميفو - (إلى خريميس) ماذا ! أيأخذ منا مثل هذا المقدار الكبير من المال ثم يسخر منا هكذا فى وضح النهار ؟ إن الموت لأفضل من هذا وحق السماء . كن على استعداد كى تظهر شجاعتك وسرعة خاطرك . إنك ترى أن خطأك قد ذاع أمره وأنك لا تستطيع الآن أن تخفيه عن زوجتك ، فيستحسن يا خريميس أن نخبرها الآن بأنفسنا ما ستسمعه من الآخرين وبعد ذلك سوف يمكننا أن ننتقم من ذلك الوغد بطريقتنا الخاصة .

فورميو - (لنفسه) آه ! إذا لم أحتط الأمر فسوف تزل قدماى . إنهم يضعون خطة لمهاجمتى .

خريميس - ولكننى أخشى أننا لن نقدر على تهدئتها .

ديميفو - تشجع . سوف أصلح بينكما معتمداً فى دفاعى عنك على أن والدة هذه الفتاة قد ماتت .

فورميو - أهكذا تعاملانى ؟ إنكما تهاجمانى بطريقة ملؤها الخداع . وحق السماء إنك تثيرنى يا ديميفو بما ليس فيه مصلحة أخيك . (مخاطبا خريميس) ماذا تعنى ؟ أبعد أن أرضيت نزواتك بالخارج ولم تخش هذه السيدة الممتازة بل أظهرت احتقارك لها بطريقة غريبة تأتى الآن كى تظهر ذنبك بتوسلاتك . سوف أشعل نار غضبها عليك بهذه القصة وإنك لن تخمد هذه النار ولو أغرقت نفسك فى بحر من الدموع .

ديميفو - يا للعنة ! أيمكن أن نتصور أن هناك إنساناً مطبوعاً على مثل هذه الجرأة الشديدة ! أليس من الواجب أن ينفى هذا المجرم إلى أرض مقفرة على حساب الدولة !

خريميس - إننى أصبحت فى وضع بحيث لا أعرف مطلقاً ما أصنعه مع ذلك الرجل .

ديميفو - إننى أعرف (يمسك بفورميو) لنذهب إلى المحكمة .

فورميو - إلى المحكمة ؟ إلى هنا (يتقدم فى اتجاه منزل خريميس بعد أن يخلص نفسه من ديميفو) إذا سرك ذلك .

خريميس - الحق به . أمسك به حتى أستدعى الخدم .

ديميفو - (يحاول أن يمسك بفورميو) حقاً لا أستطيع وحدى أن أمسك به . تعال كى تساعدنى (يمسك بإحدى يدىْ فورميو) .

فورميو - هذه قضية تهجم .

ديميفو — قاضنى إذن .

خريميس - (يمسك بيد فورميو الأخرى) وقضية أخرى ضدك يا سيد خريميس .

ديميفو - لا تدعه (يحاولان أن يجذباه إلى الخارج) .

فورميو - أهكذا أعامل ؟ إذن يجب أن أستعمل صوتى . (منادياً) نوسستراتا . أخرجى .

خريميس - (مخاطبا ديميفو) أقفل فمه .

ديميفو - (محاولا أن يضع يده على فمه) أنظر إلى ذلك القذر وإلى قوته .

فورميو - (منادياً) نوسستراتا . إلىّ .

ديميفو - ألا تقفل فك ؟!

فورميو - أقفل فمى ؟

ديميفو - إذا لم يتبعنا أضربه فى بطنه بقبضة يدك أو افقأ إحدى عينيه (تدخل فى هذه اللحظة نوسستراتا

فيرتبك ديميفو وخريميس ويتركان فورميو) .

فورميو ـ جاء الوقت الذى أنتقم فيه منكما .

المنظر التاسع

نوسستراتا ـ (تدخل مسرعة) من ينادينى ؟

خريميس ـ آه !

نوسستراتا ـ بربك ، ما هذه الضجة ، يازوجى العزيز ؟

فورميو ـ حسنا . لماذا تلوذان بالصمت ؟

نوسستراتا ـ من هذا الشخص ؟ (خريميس لا يجيب) ألا تجيبنى ؟

فورميو ـ أيمكنه الإجابة ؟ ! بحق الآلهة إنه لا يدرى أين هو .

خريميس ـ حذار من تصديق أى كلمة يقولها هذا الرجل .

فورميو ـ إذهبى إليه وألمسيه فإذا لم يكن كل جسده بارداً من الفزع حق على العقاب .

خريميس ـ لا شىء .

نوسستراتا ـ ماذا إذن ؟ ماذا يعنى هذا الرجل ؟

فورميو ـ سوف تعرفين . اصغى إلى .

خريميس ـ أأنت مصرة على تصديق هذا الرجل ؟

نوسستراتا ـ كيف أصدقه فى حين أنه لم يقل بربى شيئا ؟

فورميو ـ إن المسكين يهذى من الخوف .

نوسستراتا ـ (مخاطبة خريميس) بحق الآلهة إن شيئا يخيفك لظهورك على هذه الصورة .

خريميس ـ هل يبدو علىّ الخوف ؟

فورميو ـ هذا حق لا ريب فيه . إذا كنت لا تخشى شيئا وما أقول لا وزن له ، أ ذكر أنت القصة .

ديميفو ـ أيها الوغد . أيذكر القصة من أجلك[1] .

فورميو ـ حسنا ، إنك تسيّر الأمور بحذق من أجل أخيك .

نوسستراتا ـ ألا تخبرنى يا زوجى العزيز ؟

خريميس ـ لكن . . .

نوسستراتا ـ لكن ماذا ؟

خريميس ـ ليس هناك داع لذكر هذا الموضوع .

فورميو ـ حقاً ليس هناك داع بالنسبة إليك ولكن هناك ما يدعو زوجتك لمعرفته . فى لمنوس . . . .

---

(١) يقصد هل يريد فورميو أن يساعده خريميس فى تدبير حيله .

نوسستراتا ــ آه . ماذا تقول ؟

خريميس ــ (مخاطباً فورميو) ألا تكف عن الكلام ؟

فورميو ــ دون علمك . . .

خريميس ــ ويح نفسى !

فورميو ــ اتخذ له زوجة .

نوسستراتا ــ (بدهشة ومخاطبة فورميو) معاذ الله يا صديق :

فورميو ــ هذا ما حدث .

نوسستراتا ــ ويلى ! لقد قُضى علىَّ !

فورميو ــ وله منها الآن ابنة بينما أنت نائمة .

خريميس ــ (على حدة لديميفو) ماذا نفعل ؟

نوسستراتا ــ بحق الآلهة الخالدين هذا عمل فاجع ودنىء !

فورميو ــ (مخاطباً خريميس بعد أن سمع جملته الأخيرة)
ماذا تفعل ؟ لقد انتهيت من فعلتك .

نوسستراتا ــ والآن هل يوجد عمل أحقر من هذا ؟ (تشير
إلى خريميس) هؤلاء هم الذين لا يستقرون مع
زوجاتهم إلا بعد أن يبلغوا من الكبر عتياً . إنى

أحكمك فى الأمر ياديميفو لأنه من المتعب التحدث مع هذا الرجل (تشير إلى خريميس) . هل هذا تفسير رحلاته المستمرة وإقامته الطويلة فى لمنوس؟ أهذه هى الأسعار البخسة التى تجعل دخلنا قليلا ؟

ديميفو — إنى لا أنكر يانوسستراتا إنه جدير بأن يلام على ذلك ولكننى لا أعتقد أن هذا الخطأ يجب ألا يغتفر .

فورميو — كلمات يرثى بها الميت !

ديميفو — لم يفعل هذا مهملا إياك أو كارهاً لك ، فمنذ خمسة عشر عاما تقريباً . اعتدى على عفاف تلك السيدة وهو نشوان وأنجب منها هذه الفتاة وبعد ذلك لم يمسسها قط . لقد توفيت تلك السيدة ورحلت عن هذا العالم ، تلك المرأة التى كانت عقبة فى سبيلنا. لهذا أرجوك أن تتقبلى الأمر - كما هو معروف عنك - بهدوء .

نوسستراتا — كيف أتقبل هذا بهدوء ؟ ويح نفسى ! إننى آمل أن ينتهى الموضوع عند هذا الحد . ولكن كيف آمل ذلك ؟ هل لى أن أعتقد أنه بسبب سنه سوف

يقال فى المستقبل من آثامه . إذا افترضنا أن الشيخوخة تكسب الشخص وقاراً فقد كان فى ذلك الوقت رجلا عجوزاً . أم أن شكلى وسنى أكثر جاذبية الآن عن ذى قبل ياديميفو ؟ فأى الأسباب تبديها لى والتى من أجلها أتوقع أو آمل أن هذا سوف لا يحدث ثانية ؟

فورميو — لقد حان الوقت لجميع من يهمهم الأمر أن يسيروا الآن فى جنازه خريميس . هذه هى طريقتى . ليأت الآن كل من يرغب فى مهاجمة فورميو . سوف أوقع به فى حالة سيئة تشبه حالة خريميس . حسناً ، دعه الآن يعود إلى حظوتها . لقد عاقبته بما فيه الكفاية. إن لديها الآن ما تستطيع أن تطن به فى أذنيه باستمرار طالما هو على قيد الحياة .

نوسستراتا — (بتهكم) هذا جزائى ولا شك . لا داعى لأن أذكر الآن بالتفصيل يا ديميفو كيف كنت أعامله كزوجه .

ديميفو — أعلم بجميع هذا كما تعلمين .

نوسستراتا — هل يظن أنى استحق هذه المعاملة ؟

ديميفو — ولا مثقال ذرة منها . ولكن حيث أن خطيئته لا يمكن الآن أن تزول بالإتهام فاعفى عنه . إنه

يتوسل إليك ويعترف بخطئه ويريد أن يكفّر عنه . ماذا تريدين أكثر من ذلك ؟

فورميو — (على حدة) إنى ولاشك سأهتم بصالحى ومصالح فايدريا قبل أن تعفو عنه . (مخاطباً نوسستراتا) إليك يا نوسستراتا . إصغى إلى قبل أن تجيبيه بدون تفكير .

نوسستراتا — ماذا ؟

فورميو — لقد أخذت منه مائة وعشرين جنيهاً خدعة وأعطيتها لابنك الذى أعطاها بدوره إلى تاجر الرقيق من أجل محبوبته .

خريميس — آه ! مادا تقول ؟

نوسستراتا — إلى هذا الحد يبدو لك هذا مخزياً ؟ إذا كان ابنك قد اتخذ عشيقة وهو شاب فما بالك وقد اتخذت لك زوجتين ؟ ألا يخجلك هذا قط ؟ بأى وجه توجه له اللوم ؟ أجبنى .

ديميفو — سوف يفعل كما تريدين .

نوسستراتا - لا . (مخاطبة خريميس) ولكى تعرف فى الحال ما عزمت عليه فإننى لن أغتفر هذا لك أو أعدك

بشيء أو أجيبك على أمر قبل أن أرى ولدى .
إننى أترك كل شيء لحكمه وإننى سأعمل ما يشير
به على .

فورميو — إنك سيدة حكيمة يا نوسستراتا .

نوسستراتا — (مخاطبة خريميس) هل هذا يرضيك ؟

ديميفو — يرضيه .

خريميس — (على حدة) فى الحقيقه لقد خرجت من هذا
المأزق بطريقة بديعة مرضية على عكس ما كنت أتوقع .

نوسستراتا — (مخاطبة فورميو) قل لى . ما اسمك ؟

فورميو — فورميو . صديق لأسرتكم وحق السماء وصديق
حميم لابنك فايدريا .

نوسستراتا — أقسم لك بالآلهة يا فورميو إننى سوف أنفذ
فى المستقبل ما ترغب فيه بالفعل والقول
بقدر ما أستطيع .

فورميو — إن قولك هذا ينم عن شعور طيب .

نوسستراتا — إنك لجدير بذلك وحق السماء .

فورميو — هل لك أن تعملى اليوم خاصة مايسرنى ويدمى جفون زوجك ؟

نوسستراتا — لك ذلك .

فورميو — وجهى إلىّ دعوة العشاء .

نوسستراتا — أدعوك بكل تأكيد .

ديميفو — لنذهب إلى المنزل .

نوسستراتا — هيا . ولكن أين فايدريا الحكم فيما بيننا ؟

فورميو — سأعمل على أن يحضر إلى هنا فى الحال .

أحدالممثلين — الوداع أيها السادة . صفقوا لنا .




Bibliotheca Alexandrina
0647232